الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
[illegible]

جامعة مولود معمري، تيزي– وزو
كلية الآداب واللّغات
قسم اللغة العربية وآدابها

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
DEPARTEMENT DE LANGUE ET LITTERATURE ARABES

الرقم: ...../...../2019

رقم الترتيب:

الرقم التسلسلي:

مذكرة لنيل شهادة الماستر

الميدان: اللغة والأدب العربي.

الفرع: دراسات أدبية

التخصص: أدب حديث ومعاصر

عنوان المذكرة

طباع شخصيات رواية ماجدولين للمنفلوطي في ضوء التحليل النفسي

إعداد الطالب (ة)/ الطالبين/ الطالبتين
–دهبية يحياوي

إشراف الأستاذ (ة)
– بوعلام إقلولي

أعضاء لجنة المناقشة

أ. بوجمعة شتوان، أ.ت العالي، جامعة مولود معمري تيزي وزو..... رئيسا

أ. بوعلام إقلولي، أ.م (أ) جامعة مولود معمري تيزي وزو.....مشرفا مقررا

أ. نسيمة لعبادي، أ.مح(ب). جامعة مولود معمري تيزي وزو.....ممتحنة

السنة الجامعية: 2018– 2019

كلمة شكر

إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل

أساتذتي في قسم اللغة العربية وآدابها.

أستاذي المشرف **"بوعلام إقلولي"** الذي تكفل برعاية البحث بالتصويب

والتقويم...

لكم مني جميعا كل التقدير والاحترام

إهـــــداء

إلى والديّ محبة وتقديرا

إلى كل إخوتي

إلى زملائي وزميلاتي في القسم

أهدي ثمرة هذا الجهد

خطـــــة البـــحث

I- مقدمة.

الفصل الأول: التحليل النفسي عند علماء النّفس وتفسيرهم لإبداع.

1- مفهوم التحليل النفسي وآلياته.

2- التحليل النفسي في النقد الأدبي.

أ -التحليل النفسي في النقد الغربي.

ب - التحليل النفسي في النقد العربي/ محاولات التأصيل.

3- التحليل النفسي والإبداع الأدبي.

II- الفصل الثاني: طباع الشخصيات في ضوء التحليل النفسي.

1- الفضاء العام لرواية "ماجدولين".

2- طباع شخصيات الرواية

أولا/ طباع شخصية إستيفن من الوجهة النفسية:

أ- الحب والنرجسية.

ب- الإحساس بالسعادة.

جـ- الإكتئاب والتشاؤم.

د- التذكر والصراع.

هـ-التخيل والأحلام.

ثانيا/ طباع شخصية ماجدولين من الوجهة النفسية:

أ-التأملات الشاردة.

ب- الإحساس بالحزن.

جـ- الشخصية الهستيرية وغريزة الإنتحار.

IV- خاتمة.

- قائمة المصادر والمراجع.

- فهرس الموضوعات.

- ملخص.

مقدمة

مقدمة:

لقد أدرك الإنسان حقيقة العلاقة بين الابداع والنفس البشرية وتلمّس أثرها منذ القدم غير أن فرويد استطاع أن يثبت من خلال أبحاثه المختلفة القرابة الوثيقة بين التحليل النفسي والأدب في سعيهما المشترك وراء الحقيقة وفي اهتمامهما بالدّوافع الإنسانية.

ولما كانت الانفعالات والعقد النفسية تتكشف في الأعمال الأدبية بحسب مدرسة التحليل النفسي، ارتأينا دراسة الشخصيات وسلوكاتها النفسية من خلال رواية (ماجدولين) لمصطفى المنفلوطي والمترجمة من الفرنسية لصاحبها ألفونس كار Alfonse Karrوالتي كانت بعنوان (تحت ظلال الزيزفون).

إننا نتوسم دراسة شخصيات هذا العمل الروائي وفي مخيلتنا كثيرًا من التساؤلات التي لا غنى لنا من الإجابة عليها وهي:

- ماذا نعني بالتحليل النفسي وما آلياته؟ وما علاقته بالإبداع؟
- إلى أي مدى يستطيع الأدب الاستفادة من معطيات التحليل النفسي؟
- كيف ارتسمت شخصيات (ماجدولين) وما علاقتها بالأحداث في ضوء المعارف النفسية؟

لقد اعتمدنا المنهج النفسي وآلياته في دراسة الرواية كونه الأنسب في تحليل الشخصيات وتفسير المكبُوتات والعقد النفسية التي تعاني منها، هذا إضافة إلى أنّه يساعد الباحث على اكتشاف المحتويات اللاواعية وكذا الاضطرابات والانحرافات المرتبطة بالشخصيات الروائية، وبذلك يكون المنهج هو المفتاح الرئيسي التي يتيح لنا التحكم في البحث، فهو ليس مجرد أداة بل رؤية معرفية وفكرية عند صاحبه.

خصصنا الفصل الأول للجانب النظري، حيث وسمناه بعنوان (التحليل النفسي عند علماء النفس وتفسيرهم للابداع).

تطرقنا فيه لمفهوم التحليل النفسي وآلياته عند فرويد والفرويديين الذين عملوا على الربط بين التحليل النفسي والأثر الأدبي، كما أشرنا للمحاولات الجريئة للنقاد والدارسين

العرب مثل العقاد والنويهي وعز الدين اسماعيل وغيرهم ممن حاولوا تأصيل هذا الاتجاه في دراساتهم، كما توقفنا عند العلاقة بين التحليل النفسي والابداع باعتبار أن العملية الابداعية تتأثر بعوامل عديدة كالاجتماعية والبيئية والاتجاهات الفلسفية الثقافية وبكل ما يعترض الشخصية من اضطرابات نفسية ما يساهم في تحريك العملية الابداعية لدى الفرد.

أما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة طباع شخصيات الرواية من منظور التحليل النفسي وهو جانب تطبيقي حاولنا من خلاله وعلى صعوبته التطرق للعقد التي طبعت شخصيات الرواية وكذا الاضطرابات النفسية التي لازمتها. فقد ركزنا على السمات النفسية لشخصية إستيفن كالحب والنرجسية والاحساس بالسعادة، بالإضافة إلى ظاهرة الاكتئاب والتشاؤم والتخيل والأحلام. كما حللنا شخصية "مجدولين" في جوانبها النفسية من حيث الإحساس بالحزن والتأملات الشاردة وكذا الهستيريا وغريزة الانتحار.

وأنهينا بحثنا بخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج التي تسنى لنا تحقيقها من خلال هذا البحث.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أشكر كل من ساعدني في إعداد هذا العمل سواء بالتشجع أو بتوفير بعض المراجع التي لم يتسنّ لي بلوغها.

وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الذي تعهد هذا البحث بالتصحيح والتصويب، فله مني الشكر والعرفان.

الفصل الأوّل

التحليل النفسي عند علماء النّفس

وتفسيرهم للإبداع

الفصل الأول: التحليل النفسي عند علماء النّفس

وتفسيرهم للإبداع

1- مفهوم التحليل النفسي وآلياته.

2- التحليل النفسي في النقد الأدبي.

أ- التحليل النفسي في النقد الغربي.

ب- التحليل النفسي في النقد العربي/ محاولات التأصيل.

3- التحليل النفسي والإبداع الأدبي.

1- مفهوم التحليل النفسي وآلياته:

أ- مفهوم التحليل لنفسي:

التحليل النفسي «طريقة خاصة للعلاج النفسي ظهرت لأوّل مرة عند سي ڤموند فرويد (Sigmund Freud)أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين»[1].

إنه منهج بحث لدراسة السلوك الإنساني وطريقة علاج فعالة يتم فيها كشف المواد المكبوتة في اللاشعور من أحداث وخبرات وذكريات مؤلمة، وانفعالات شديدة وصراعات عنيفة سببت المرض أو الاضطراب النفسي، واستدراجها من أعماق اللاشعور إلى مجال الشعور بهدف إحداث نوع من التغيير الأساسي في بناء شخصية»[2].

فإصطلاح التحليل النّفسي وفقا لتحديد فرويد منهج للبحث في العمليات النفسية التي تكاد تشخص على أي منهج آخر، فهو يعالج الاضطرابات العصبية والنفسية، كما أنّه عبارة عن مجموعة يجب التذكر من هذه العبارة التي يتألف منها نظام علمي جديد[3].

إنّه الطريقة المثلى لدراسة الإضطرابات النفسية التي يمكن الوصول من خلالها إلى فهم سلوك وآلام ومعاناة الفرد وكذا شخصيته، ما جعله سلسلة من المعارف النفسية كونت لنفسها مذهب علميا جديدا.

يتألف مصطلح التحليل النفسي من لفظين إثنين، كل منهما يحيل على معنى خاص به «فالعنصر العلماتي الأوّل ذو أصل إغريقي هو (Psukhe)، ويعني لديهم النفس الحساسة (Ame sentirité)، والعنصر الآخر (Analyse) يعني التحليل، وكل يطلق على هذا المصطلح الأوروبي في بداية الأمر (Psychanalyse) على أصل التركيب، ثم لمّا كثر

---

[1]- سيخموند فرويد، معالم التحليل النفسي، ترجمة: الدكتور محمّد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، ط 5، 1983، ص 15.

[2]- ينظر: إجلال محمد سرى، علم النفس العلاجي، علا الكتب، القاهرة، ط2، 2000، ص 103.

[3]- ينظر: عبد القادر طه، علن النفس وقضايا العصر، دار المعارف للنشر، مصر، ط5، 1988، ص 30.

الإستعمال وتواتر التكرار حذف منه حرف (ه) الذي كان في الأصل آخر العنصر الأوّل لتسيير النّطق»[1].

لقد وضع فرويد معاني وتعاريف كثيرة وعديدة للتحليل النفسي بإعتباره طريقة للمعالجة ومجموعة من مبادئ ونظريات تبين مدى أهمية الجانب اللاوعي للفرد، فهو تحليل للحياة النّفسية، ولعل تعريف فوريد الذي ذكره فيصل عباس، يؤكد على أنّ للتحليل النفسي ثلاثة معاني مختلفة: «1- طريقة للعلاج تستخدم أساسا تقنية التداعى الحر وتعتمد على تحليل النقلة (التحويل) Transfert، والمقاومة،Resistance

2- مجموعة من النظريات في الوظائف السيكولوجية للفرد يؤكد على دور وأهمية اللاوعي والقوى الدينامية في الوظائف النّفسية.

3- طريقة للبحث في وظائف وعمل النفس Psyche السوية أو اللاسوية، أي ما يحدث في الموقف التحليلي بين المحلل والآخر، وما يحدث فيه من ظواهر مثل النقلة والمقاومة»[2].

فحسب فرويد كل الاضطرابات والصراعات النّفسية الصادرة وما تحمله من رغبات ومكبوتات نفسية تعد سببا إلى جانب اللاشعور (اللاوعي)، لذلك نجده أهمل الشعور وإهتم كثيرًا باللاشعور (اللاوعي).

كما يقوم التحليل النفسي بدراسة النشاط الوجداني والانفعالي وكذا الخبرات الشعورية واللاشعورية، بحيث يخرج تلك الخبرات من حيز اللاشعور إلى حيز الشعور.

إنه منهج متميز في علاج العصابين، سرعان ما أصبح نظرية سيكولوجية شاملة عند الإنسان.فقد قام التحليل النفسي بدراسة العناصر الطبيعية للكائن البشري من ناحية والكشف عن ميول الإنسان النّفسية وعالمه الداخلي، ومغزى السلوك البشري وأهمية التحولات الثقافية

[1]- عبد الملك مرتاض، في نظرية النّقد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 135.

[2]- فيصل عباس، التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية، المقاربة العيادية، دار الفكر العربي، لبنان، ط 1، 1996، ص 05، 06.

والاجتماعية في تكوين حياة وردود فعله من ناحية أخرى [1].فالتحليل النفسي علم يتعمق البحث في الحياة النفسية بغية فهم وتفسير الظواهر السّلوكية التي تصدر عنها، وإكتشاف ما تخضع له من القوانين. ومن ثمة الاقتراب من الأهداف سواء كانت قريبة أم بعيدة من أجل تحقيقها، والوصول إلى القوانين الأساسية التي تحكم سلوك الفرد ونشاطاته[2].

ويذهب عز الدين إسماعيل إلى أنّ التحليل النفسي «عملية علاجية يتم فيها اِكتشاف المواد المكبوتة في اللاشعور، وهي جملتها خبرات مؤلمة، ودوافع متصارعة، وصراعات قوية، ويتم تحويلها من اللاشعور إلى الشعور عن طريق التعبير الفظي والتداعي الحل وتحليل الأحلام»[3].

وما يمكن الخلوص إليه هو أنّ التحليل النفسي هو ذلك المنهج العلمي أو الدراسات العلمية للسلوك والعقل والتفكير وشخصية الفرد (المريض) الهادفة إلى فهم وتفسير كل المعاناة والاضطرابات والصراعات الشديدة لدى الفرد.

ب- آليات تحليل النفسي:

1- الكبت: هو إحدى العمليات أو الحيل العقلية الدفاعية اللاشعورية التي تقوم بها الذات، وهو نسيان اللاشعور للذكريات والرغبات والدوافع المؤلمة وترسيبها في منطقة اللاشعور، لكن نسيانها لا يعني موتها، كونها تظل في الخفاء وتحرك سلوك الفرد ومشاعره بصورة لا شعورية[4].

فالكبت ظاهرة لا شعورية، حيث يكبت الدافع قبل وصول إلى الشعور، إنّه يحتل مكانة هامة وأساسية في حيز اللاشعور، كما يعد القوة التي تبقى التخيلات والرغبات اللاشعورية متصلة بالأجزاء غير المحلولة من الصراعات في مرحلة الطفولة.

---

[1]- ينظر :فيصل عباس، التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية، المقاربة العيادية، ص 31.

[2]- ينظر :فرج عبد القادر طه، علم النفس والقضايا العصر، ص 30، 31.

[3]- إجلال محمد سرى، علم النفس العلاجي، ص 103.

[4]- ينظر: عبد الرحمان العساوي، الأمراض النفسية والعقلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994، ص 41.

وتتمثل وظيفة الكبت في منع النزعات النفسية من السير في طريقها الطبيعي، على الرغم من أن هذا المنع لا يقضي على النزاعات النفسية، كونها تظل قوة متحفزة للظهور، ولكنها تبقى مع كل هذا مختفية فيما يسمى باللاشعور [1].

ويعد فرويد مؤسسا لنظرية الكبت، حيث أتي بتفسيرات عديدة كما بين أيضا أن المرض النفسي يعود إلى مجموعة من الرغبات المكبوتة، والكبت عنده يهدف إلى حماية النفس من كل الأشياء المؤلمة والمزعجة، وعليه يعتبره الأساس الوحيد والمهم الذي يعتمده كل فرد للحفاظ على ذاته وشخصيته وسلوكه.

ومن هذه الملاحظات كون فرويد نظريته الهامة في الكبت (Répression)وذهب إلى أنّها الحجر الأساس الذي يعتمد عليه في التحليل النفسي[2].

كما ذهب إلى أن الكبت يحدث في الأصل من خلال الصراع بين رغبتين متضادتين، حيث ذكر نوعين من الصراع بين الرغبات «يحدث أحدهما في دائرة الشعور، وينتهي بحكم النّفس في صالح إحدى الرغبتين والتخلي عن الآخر... ولا نتج عنه ضرر للنفس، وإنّما يقع الضرر من النوع الثاني، من الصراع الذي يلجأ فيه النفس بمجرد حدوث الصراع إلى صد إحدى الرغبتين عن الشعور وكبتها »[3]. بمعنى أنّ الرغبة تنتقل من مجال الشعور إلى حيز اللاشعور الذي يعتبر الجانب الثاني الذي يقوم بإنشاء الحياة النفسية للفرد.

[1]– ينظر: عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط4، ص 39.

[2]– ينظر: سيخموند فرويد، معالم التحليل النفسي، ص 31.

[3]– المرجع نفسه، ص 31، 32.

2- التنويم المغناطيسي:

لقد تم إكتشاف طريقة التنويم المغناطيسي hypnose من طرف أطباء المستشفيات والعيادات أواخر القرن 18 وبداية القرن 19، رغبة في علاج الأمراض الجسمية والنفسية والعقلية وعلى وجه التحديد الهيستيريا والحالات العصبية ما أدى إلى ظهور حيز اللاشعور[1].

وبعد إكتشاف فرويد لمدى خطورة هذه الطريقة، قرر التخلص منها لما فيها من اِنعكاسات سلبية، إذ تبين له أنه لا يستطيع أن ينوم بعض مرضاه، ما جعله يشعر بأنه لا زال في حاجة إلى تحسين فنه التنويمي، حيث تخلى عن هذه الطريقة وعوضها بالإيحاء أثناء اليقظة، إذ تابع طريقة التحدث من خلال مطالبة المريض بالتحدث عن متاعبه وأسبابها والإفصاح عن كل ما بداخله دون إخفاء أي تفاصيل مهما كان نوعها، كما ترك له حرية سرد كل أفكاره دون أي قيود أو شروط وضوابط.

3- الإيحاء أثناء اليقظة:

لقد اِكتشف فرويد عند اِستخدامه لطريقة التنويم المغناطيسي بأنّ لها اِنعكاسات سلبية على نفسية المريض، حيث رأى أنّ بعض المرضى لا يمكن تنويمهم، وأنّ الشفاء الذي ينتج عن التنويم كان قاصرًا فقط على إزالة الأعراض المرضية، ولم يتناول العلل الرئيسية التي تنتج عنها هذه الأعراض، وأنّ هذا الشفاء مؤقت لا يلبث أن يزول أثره بعد فطرة طويلة أو قصيرة، ما دفعه إلى حث مرضاه عن طريق الإيحاء، وهم في حالة اليقظة على تذكر الحوادث والتجارب الشخصية الماضية[2].

[1]- ينظر: فيصل عباس، العلاج النفسي والطريقة الفرويدية، دار المنهل اللبناني، لبنان، ط1، 2005، ص 32.

[2]- ينظر: فرويد سيخموند، معالم التحليل النفسي، ص 30.

فلطريقة التنويم المغناطيسي خطورة على المريض، حيث تزيد المشاكل تعقيدًا كما تؤثر على حالته النفسية بعد التنويم وأثناء التنويم، ولهذا عوضت بالإيحاء أثناء اليقظة، من أجل تقرب المحلل من المريض ومساعدته.

كما أكد فرويد المحلل النفسي على ضرورة إكتساب ثقة المريض، من أجل زوال كل الحواجز الموجود بينهما ومن أجل تشجيع المريض ليستخرج ويخرج كل ذكريات المدفونة في الجانب الخفى من النفس.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة من طرف فرويد وآخرون من علماء النفس، إلاّ أنّ هذه الطريقة لم تنجح مع كل المرضى لأنّ هناك من يخفى بعضًا من معالمه النفسية ولا يصرح بها.

4- التداعي الحر:

قام فرويد بإكتشاف أسلوب جديد لمعرفة كيفية عمل عقل الفرد وذلك بسبب تذكر الحوادث والتجارب الشخصية الماضية المتسببة في مرضه، فتبين أن طريقة التداعي الحرّ هو الأسلوب الرئيسي والأساسي في عملية التحليل النفسي الكفيل باكتشاف كل المواد المكبوتة في اللاشعور والتي يعانون منها لإخراجها إلى حيز الشعور.

فالتداعي الحرّ هو «إطلاق العنان للأفكار والخواطر والإتجاهات والصراعات والرغبات والمشاعر في تلقائية دون قيد أو شرط مهما بدت تافهة أو محرجة أو مؤلمة أو محببة، وإخراج هذه المواد المكبوتة من اللاشعور إلى حيز الشعور حتى يمكن التعامل معها»[1]، بمعنى تحرر الفكر من القيود والضغوطات والصراعات، ما يسمح للشخص بإخراج ما بداخله من مواد مكبوتة من حيز اللاشعور إلى حيز الشعور وبالتالي تعامل الشخص مع نفسه وأفكاره وسردها دون أي شرط أو قيد أو توجيه.

[1]- إجلال محمد سرى، علم النفس العلاجي، ص 86.

وفرويد من خلال هذه الطريقة لا يسعى إلى «التأثير على مرضاه بأي شكل، بل يطلب من المريض أن يتمدد على الأريكة ويجلس هو وراءه... فهو لا يطلب أن يغمض المريض عيناه، كما يتجنب أن يلامسه، ذلك أن اِستعمال هذه الطريقة من شأنها أن تذكر بالتنويم المغناطيسي»[1]، على أن تكون هذه الجلسة بمثابة مقابلة بين شخصين، من دون قيد أو شرط.

كما يتطلب التداعي الحرّ من المعالج «أن يكون يقظا لانفعالات المريض وحركاته وفلتات لسانه أو زلات قلمه أو التوقف المفاجئ، في تسلسل التداعي وترابطه أو مقاومته تجنبًا لمواجهة موقف أو خبرة معينة»[2].

إنّ كل الهفوات التي يتلفظ بها المريض لها دلالات وإشارات كان قد مرّ بها في حياته، وقد يقلق المريض في إستعادة المواد المكبوتة من اللاشعور إلى الشعور، ما يجعله يلجأ إلى المقاومة وهنا على المعالج أن يفسر كلما كشف عنه التداعي الحرّ وعلاقته بخبرات المريض ومشكلاته، وأن يساعد المريض على الاستبصار بحالته[3].

ففرويد ابتكر التداعي الحرّ «كوسيلة لإستقصاء المعاني المتضمنة في الأعراض، فكان يطلب من مرضاه أن يطلقوا الحنان لخواطرهم فلا يمسكوا عن ذكر ما يحضرهم مهما كان تافهًا أو نابيًا»[4]. بمعنى أنه عبارة عن وسيلة لإستخراج كل ما بداخل الشخص بالتعبير عن خواطره وخوالجه.

3- تفسير الأحلام:

[1]- فيصل عباس، التحليل النفسي، والإتجاهات الفرويدية، المقاربة العيادية، ص 51.

[2]- إجلال محمد سرى، علم النفس العلاجي، ص 86.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 86.

[4]- سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، ترجمة: مصطفى صفوات، مراجعة: مصطفى زيوار، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1119، ص 10.

يعد أرسطو أوّل من أرسى وجهة النظر النفسية في دراسة الأحلام، فهي لا تكشف لنا شيئًا من المصادر الخارقة للطبيعة، وإنّما الأحلام عنده لون من النشاط النفسي، يصدر عن النائم بحسب الظروف التي يكون عليها أثناء نومه[1].

فأرسطو أدخل «عنصر التجريب، كما إستفاد من التجاريب العارضة، لتكوين رأي واقعي عن الأحلام...»[2].

ويذهب "يونغ" إلى أنّ الأحلام آثار طبيعية وعفوية تصدر عن النّفس وتستحق منا أو نوليها الإهتمام اللازم، بما تحدثه فينا من أثر خاصة بها حتى وإن لم نستطع إدراك هذه الآثار أو فهمها، كما أن لغة الأحلام لغة رمزية تتوسل بالتشبيهات للتعبير عن نفسها[3].فالحلم يمدنا بصورة واضحة عن الحالة الذاتية والشخصية، بينما يرفض العقل الواعي أن يعترف بوجود هذه الحالة، أو لا يعترف بها إلاّ مكّر بها[4].

إنّه«نافذة تطل على أعماق النفس يتراصى البصر منها إلى آفاق تصل إلى طفولة الإنسان، لا بل إلى فجر تاريخ الإنسانية ومراحل تطورها جميعًا، فضلا عن أنّها تجمع في أفق واحد بين العقل والجنون من حيث أنّ الحلم خبرة من خبرات الإنسان صحيح العقل ولكن طبيعته الهلوسية لا تختلف عن هلوسة المجنون، ومعنى ذلك أنّ الكشف عن طبيعة الحلم إنّما يكشف عن طبيعة العقل والجنون جميعًا »[5]. إنه عبارة عن كل رغبات المكبوتة التي لا يمكن للبصر رؤيتها، والتي هي تحقيق لرغبة الطفولة التي لم تشبع.

---

[1]– ينظر: سيغموند فرويد، تفسير الأحلام وتلخيص: نظمى لوقا، منتدى مكتبة الإسكندرية، 1962، ص 12.

[2]– سيخموند فرويد، المرجع السابق، ص 13.

[3]– ينظر: كارل جوستاف يونغ، علم النفس التحليلي، تر: نهاد خياطة، دار حوار للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا، ط 2، 1997، ص 28.

[4]– ينظر:المرجع نفسه، ص 40.

[5]– سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، تر: مصطفى صفوا، مر. مصطفى زيوار، القاهرة، دار المعارف، 1119، ص 08.

2- التحليل النفسي في النقد الأدبي:

1- التحليل النفسي في النقد الغربي:

أ- التحليل النفسي عند سيغموند فرويد[*]:

يعدّ سيغموند فرويد من أهم وأبرز المحللين النفسانيين في الغرب، فهو أوّل من أخضع الأدب للتفسير النفسي، حيث قام بدراسات وتحليلات للأعمال الأدبية والفنية بطريقة دقيقة وأكد بأن الفن وسيلة تحقيق الرغبات في الخيال.

والفنان حسب فرويد «إنسان يبتعد عن الواقع لأنّه لا يستطيع أن يتخلى عن إشباع غرائزه التي تتطلب الإبداع، فهو يسمح لرغباته الشيقة الطموحة بأن تلعب دورًا أكبر في عمليات التخيل»[1]، بمعنى أنّ الفنان غير قادر على تحقيق كل ما يريده في الواقع فيلجأ إلى الخيال.

كما أن الفنان المبدع في نظره «إنسان محبط في الواقع لأنه يريد الثروة والقوة والشرف وحب النساء، لكن تنقصه الوسائل للوصول إلى هذه الإشباعات، ومن ثم فهو يلجأ

[*]- "ولد فرويد يغموند في عام 1856 من أبوين يهوديين في مدينة فرايبرج بمورافيا التي تعرف الآن بتشيكوسلوفاكيا، وفي سن الرابعة انتقل مع أسرته إلى مدينة فينا، حيث نشأ وتلقى العلم في مدارسها ودرس الطب في جامعتها، وقد إهتم إهتماما خاصا بالأبحاث الفسيولوجية والتشريعية المتعلقة بالجهاز العصبي"، ينظر: سيجموند فرويد، الموجز في التحليل النّفسي، تقديم: د. محمد عثمان نجاتي، ترجمة: سامي محمود علي عبد السلام القفاش، مراجعة: مصطفى زيوار، إعداد وتحرير، د. سمير سرحان، د. محمد عناني، ص 09.

[1]- عبد الحليم محمود السيد، علم النفس العام، قسم علم النفس بجامعة القاهرة، ط3، 1990، ص 592.

إلى التسامي بهذه الرغبات وتحقيقها خياليا »[1]، بمعنى أنه يحقق الواقع عن طريق الخيال كنوع من أنواع التعويض.

فالفن عند فرويد منطقة وسيطة بين عالم الواقع الذي يحبط الرغبات وعالم الخيال الذي يحققه ، إنه مستودع يتم تكوينه أثناء عملية الإنتقال المؤلفة من مبدأ اللذة إلى مبدأ الواقع من أجل القيام بعمليات تعويض بديلة من عمليات الكف للغرائز في الواقع[2].

وفرويد ليس عالما نفسانيًا فقط، إنّما أعطى كل الأهمية للأدب وهو ما أكده عزّ الدين إسماعيل في قوله: «ومعروف أنّ فرويد لم يكن مجرد عالم نفساني، فقد كان إلى جانب ذلك واسع الإطلاع في الآداب الأوروبية متمثلا لروحه كل التمثّل، وربّما كان هو نفسه ذا نزعة أدبية»[3].

ففرويد لم ينظر إلى التحليل النفسي بمعزل عن الإبداع بنوعيه الشعري والنثري، كما أنه ثمن الدور الذي يلعبه الأبداء بإعتبارهم أشخاص غير عاديين.

«إنّ الشعراء والروائيين هم أعز حلفائنا وينبغي أن نقدر شهادتهم أحسن تقدير، لأنهم يعرفون أشياء بين السماء والأرض لم تتمكن بعض حكمتنا المدرسية من الحلم بها، فهم في معرفة النفس شيوخنا نحن الناس العاديين لأنهم يرتوون من منابع لم يتمكن العلم بعد من بلوغها»[4].

لقد حلل فرويد الأعمال الأدبية معتمدًا التحليل النفسي ورأى أنّ العمل الأدبي يمثل بنسبة كبيرة عرضا مرضيا مستتيرًا وراء ظاهر المعنى الصريح الذي يثيره النّص الأدبي، لأنّ هذا الأخير عند فرويد شأنه شأن الحلم يحمل معنيين أو مضمونين، أحدهما ظاهر

[1]– المرجع نفسه، ص 592.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 592.

[3]– عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص 17.

[4]– جان بيلمان نويل، التحليل النفسي والأدب، ترجمة حسن المودن، مطابع الأهرام، مصر، 1997، ص 07.

وثانيهما كامن لا يمكن الوصول إليه إلاّ بإستخدام طريقة التحليل النفسي [1]، بمعنى أنّه يرجع الأسباب إلى الجانب النفسي للمبدع، فالمبدع أو الفنان يسير وفق الجانب النفسي في حياته ما يجعل كل عواطفه وغرائزه تتحرك، وإنّ إنتاج العمل الأدبي يحتاج إلى ترجمة ما في نفسه، فهو يعاني من اضطرابات نفسية تحت تأثير غرائزه، ما يؤدي به إلى إخراجها إلى حيز الأعمال الأدبية معتبرة ذلك عن كل مكبوتاته.

ولما كانت الحياة النفسية هي التي تسيطر على نفسية الأديب أو المبدع، فإنّ فرويد قام بتقسيمات لها، حيث أكّد في كتاباته على وجود ثلاث أقسام أو أجزاء للجهاز النفسي هي: الشعور، ما قبل الشعور، واللاشعور. فالشعور هو ذلك القسم من العمليات النفسية التي تشعر بها وندرتها، وما قبل الشعور يقع في مكان متوسط بين الشعور واللاشعور، أما القسم الثالث أي اللاشعور فهو الدوافع الغريزية البدائية الجنسية والعدوانية [2]. فالحياة النفسية عند فرويد وتتكون من الأنا، الهو والأنا الأعلى، وهذه المكونات تساهم في تكوين الحياة النفسية للفرد، وأن لكل مكون دوره في الصراع ما يؤدي إلى انفعالات نفسية يتم علاجها بالتحليل النفسي.

لقد إستعمل فرويد طريقة جديدة في تحليل النقد والأدب في رسالته عن ليونارد دافنش وهولد رين، إذ قام بتحليل شخصية الفنان كفرد، وسلّط بعض الأضواء التي تساعدنا على فهم شخصية الفنان ذاته، فتجعلنا نستبصر بمشكلاته وبالحلول الكلية والجزئية[3].

ففرويد نظر إلى عملية الإبداع الفني على «أنّها عمليات تمويه وإخفاء ومسارات فرعية للدوافع البيولوجية، وأي محاولة لتمثيل أو تصوير أو تأويل الوجود الإنساني، تم النظر إليها على أنّها موجهة لخدمة الدافع الجنسي، ولذلك يتم تحريفها بالضرورة»[1].

---

[1]- ينظر: أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، الديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص 14، 15.

[2]- ينظر: سيغموند فرويد، الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق للطباعة والنشر، لبنان، ط 1، 1982، ص 14، 15.

[3]- ينظر: عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص 12.

لقد أكّد فرويد على أن الدّوافع اللاشعورية هي السبب في كل أنواع الأعمال الأدبية، وأن لمرحلة الطفولة دور فعال في العملية الإبداعية، فالإبداع الأدبي هو نتاج نشاطات نفسية سيكولوجية كالمزاج، بإضافة إلى دوافع إجتماعية تتعلق بالوسط الذي يتواجد به الفنان.

ب- التحليل النفسي عند كارل يونغ جوستاف:

يعتبر "يونغ" **young** من أبرز الأسماء في مدرسة التحليل النفسي، حيث قام بإبتكار مفاهيم جديدة لها دور فعّال في علاج العديد من الأمراض النّفسية المتمثلة في اللاشعور الجمعي واللاشعور الفردي، ولهذا نجده يركز على اللاّشعور، فتحدث عن اللاّوعي، واللاوعي الجماعي متجاوزا فرويد في تركيزه على الوعي الفردي. ولعل الفرق بينهما يكمن في أن اللاشعور الجماعي أو الجمعي أقوى من اللاشعور الفردي الذي يحتفظ بطفولة الفنان وعقدها المنبتة في داخله بينما يحتفظ اللاّشعور الجمعي بما ورثه الإنسان عن الجنس البشري جميعه، ومن ثم فإنّ الفنان ليس هو العقد النّاجمة عن العقد الجنسية كما أكده "فرويد" وإنّما هي الأحلام النّاشئة عن رواسب نفسية للتجارب الإنسانية البدائية متمثلة في الأساطير وما أسماه "النماذج العليا" الموروثة في الأذهان والمنبثقة في الفن بطريقة تلقائية[2]، وحسب يونغ فإن دوافع الإبداع ترجع إلى العقل الجمعي الباطني، وفي ذلك تأكيد على اللاشعور الفردي عكس رؤية وتركيز فرويد، لأن اللاشعور الجمعي مجموعة من الخبرات الماضية كالتجارب الحياتية التي تساهم في تكوين العمل الفني.

وبما أنّ الأدب عمل فني، فإنّ كل آراء "كارل يونغ" المتعلقة بالفن تنطبق بطبيعة الحال على الأدب، حيث يرى أن الإبداع عملية معقدة تتداخل فيها عدّة جوانب إجتماعية نفسية وثقافية وعلى هذا قسم الإبداع إلى نوعين «فن الرؤى: الذي يتعامل مع المشتقة من

[1]- عبد الحلمي محمود السيد، علم النفس العام، ص 601.

[2]- ينظر: أحمد رحماني، نظريات نقدية وتطبيقاتها، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، د.ت، ص 108.

واقع الشعور الإنساني، أو مع دروس الحياة أي مع خبرات الحياة في العالم الخارجي، وموضوعات الحب والأسرة والبيئة، والفن الكشفي الذي يشتق وجوده من الأرض المجهولة داخل عقل الإنسان والزمن الأسطوري الذي يفصلنا عن عصور ما قبل الإنسان أو يستشير بداخلها عالمًا إنسانيا يشتمل على تضاد النور والظلمة»[1].

ومن خلال هذا التقسيم الذي قدمه "يونغ" نستخلص أنّ الفنّ إمّا أن يكون من منطلق واقعي، أو أن يكون من وحي خيال الفنان، فالفن قبل أن يكون رؤيا ذاتية هو تعبير عن روح الجماعة، وهذا راجع لكون «الإستعداد الفني بالتخصيص ينطوي على رجحان للحياة النفسية الجماعية على الشخصية، فالفن نوع من السائق الفطري يستولي على الكائن البشري ويجعله أداة مسخرة له»[2].

يؤكد "يونغ" على أنّ العلم ينبغي أن يقتصر فيما يخص العمل الأدبي على وظيفة الوصف لا أن يتطلع إلى إنجاز وظيفة التفسير لكونه مطلبًا لا يمكن تحقيقه وبهذا يرفض مجمل التفسير الفرويدي للعمل الأدبي [3]، بمعنى أن "كارل يونغ" يرفض التحليل الفرويدي ومناداته بالاقتصار على وظيفة الوصف، ورغم كل هذا لم يستطيع التخلص من كل مفاهيم "فرويد" وبخاصة مفهوم اللاشعور ودوره في صياغة الشخصية الإنسانية وضبط نتائجها.

ويذهب "يونغ" في وصف المبدع إلى أنه «شفع، أوتركيب من مؤهلات متناقضة، إنّه من جهة كائن بشري له حياته الخاصة، وهو من جهة ثانية، غير شخصي بل سياق إبداع ولما كان من الممكن أن يكون سليمًا أو سقيمًا، بما أنه كائن بشري، وحب النظر في تكوينه النفسي لكي نكشف عن العوامل التي تعين شخصيته. لكن عندما ننظر في عمله الإبداعي لا نستطيع أن نفهمه إلا بوصفه فنانًا [4]. بمعنى أنّ التكوين الفكري والنفسي للمبدع فيه نوع

---

[1]– عبد الحليم محمود السيد، علم النفس العام، بجامعة القاهرة، ط3، دار غريب القاهرة، ص 595.

[2]– كارل جوستان يونغ، علم النفس التحليلي، ترجمة: نهاد خياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا، ط 2، 1997، ص 172– 173.

[3]– ينظر: سيغموند فرويد، معالم التحليل النفسي، ص 324.

[4]– كارل يونغ جوستاف، علم النفس التحليلي، ص 172.

من التناقض والتضارب، فهو إنسان عادي له حياته كشخص آخر ولكن في نفس الوقت هو شخص مختلف في صورته كفنان مبدع له نظرة مختلفة وخاصة للحياة والتي يعبر عنها بشكل أدبي سواء رواية أو قصيدة أو شكل أدبي آخر.

ولعل هذا الإختلاف والتمييز هو الذي أدى بالفنان إلى أن يكون حالة تثير إهتمام العالم النفسي، فحياته «حافلة بالصراعات لأنّ في داخله قوانين تتصارعان: فهو من ناحية إنسان عمومي يسعى إلى تحقيق السعادة والراحة والأمان في الحياة، وهو من ناحية ثانية مسكون بهوى طاغ إلى الخلق والإبداع الذي قد يذهب إليه إلى حد القضاء على كل شهوة شخصية»[1].

إنّ العمل الفني عند يونغ أشبه بالحلم، على الرغم من وضوحه البادي، فهو لا يفسر نفسه، فالحلم لا يقول أبدًا "ينبغي لك" أو "هذه في الحقيقة" بل يعرض صورة بنفس الطريقة التي تتيح فيها الطبيعة للنبات أن ينمو، ويبقى علينا نحن أن نستخلص نتائجنا منه[2].

لقد ساهمت الدّراسات الفنية والتحليل النفسي في كشف حياة الفنان وعلاقته بفنه، فالدراسات التحليلية النّفسية للأدب قامت بدراسة كل من العمل الأدبي ونفسية الأديب وكذا نفسية المتلقي، كما أنّ هذه الدراسات ساهمت في إزالة كل الغموض في فهم العمل الأدبي وتفسيره.

2- التحليل النفسي في النقد العربي/ محاولات التأصيل:

يزخر التراث العربي بالنقاد الذين كان لهم فضل السبق في التطرق للمنهج النفسي وتطبيقه في تحليل الأعمال الفنية والأدبية، ومن هؤلاء محمد النويهي وكتابه: «ثقافة الناقد الأدبي، للمعرفة النفسية اللازمة للناقد كي يحسن فهم العمل الأدبي والحكم عليه »[3] بمعنى أن هناك جانبًا آخر من الدراسة يهتم بثقة الناقدين بإعتبارهم متلقين للعمل الأدبي، وعلى

[1]- كارل يونغ جوستاف، علم النفس التحليلي، ص 173.

[2]- ينظر: عبد الحليم محمود سيد، علم النفس العام، ص 600.

[3]- عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص 07.

ذلك يتم التركيز على سلسلة من المعارف النفسية التي يجب توفرها لدى الناقد من أجل حسن فهم العمل الأدبي والحكم على نتائجه.

كما نجد دراسات جورج طرابيشي حول المازني، حيث يرى أن كل ما كتبه يعود إلى ما قبل تاريخه الطفلي، فشخصيته تكمن في المكبوتات الراسخة لديه منذ طفولته والمتمثلة في كرهه لوالده وحبه الشديد لأمه.

ومن خلال هذه الدراسة ركز الناقد على السيرة الذاتية للمازني كي يبين لنا كل ما حاول المازني إبهام نفسه به وإبهامنا كذلك وبخاصة قضية الحب عنده، حيث أكّد هذا من خلال رده على توفيق الحكيم قائلاً: «لقد كانت في حياتي إمرأة دللت الأستاذ توفيق الحكيم عليها في رسالتي إليه وهي أمي، فقد كانت أمي وأبي وصديقي»[1].

ومن خلال ما سبق يتضح أنّ عقدة أوديب عند المازني تتمثل في تعلقه بأمّه.

كما درس جورج طرابيشي شخصية توفيق الحكيم، إنطلاقًا من الجانب الطفلي وسيرته الذاتية الواقعية ليحكم على عمله الأدبي، حيث إستنتج بأنّه يعاني من إستبداد الأم.

ومما سبق نستخلص أنّ جورج طرابيشي جعل لعقدة أوديب مركزًا مهما في تحليل شخصيات الأدبية وذلك عبر رواية السيرة الذاتية.

كما نجد «الدراسات النقدية المبكرة للعقاد وطه حسين، التي تناولا فيها شخصيات بعض الشعراء القدامي كانت تسترشد في فهم هذه الشخصيات ببعض الحقائق النفسية في رسم صور صادقة لهؤلاء الشعراء»[2].

فقد ألف العقاد كتابه عن أبي نواس،بعد ذلك بدأت معالم المنهج تتضح، إذ حاول المؤلف شرح شخصية هذا الشاعر في ضوء مجموعة من الحقائق النفسية والعلمية، وخلص إلى أنّ أبا نواس كان نرجسيًا، وأن نرجسيته كانت شاذة، وأنه ولد ببعضها كما ساعدت الظروف على ترسيخ هذه الظاهرة في نفسه مع مرور الزمن.

---

[1]– جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1982، ص 30.

[2]– عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص 07.

كما درس العقاد نفسية "اِبن الرومي"، حيث سعى إلى استخلاص صورة عن شخصيته من خلال عودته إلى ديوانه الشعري وتحليله من أجل الوصول إلى إكتشاف العقدة النفسية التي تعاني منها هذه الشخصية، فلقد اِستخرج صورتين من خلال أشعاره وأخباره[1].

صورة جسمية كوّنها العقل عن "اِبن الرومي" والتي من خلالها حدد هيئة "اِبن الرومي" وقال أنّه إنسان عادي، حيث صوّر العقاد هيئته تصويرًا دقيقا مفضلاً، وكان ذلك إرضاء فضوله ورغبته في بحث الحياة والحركة في الشخصيات القديمة[2].

كما أنّ الصورة الجسمية ساعدت العقاد على رسم الصورة النفسية "لإبن الرومي" حيث رأى بأنّ "اِبن الرومي" «شخصية مرضية وأنّه مختل الأعصاب إختلالاً كبيرًا، وللصورة الجسمية المرسومة دلالة على ذلك الإختلال ونوعيته، إضافة إلى ذلك فهو شخص يستحضر الخوف ويكثر الهواجس ويختلق الأوهام، وهكذا فإنّ الصورة الجسمية التي صاغها العقاد "لإبن الرومي" من خلال شعره تخدم غرضه الأساسيا لمتمثل في رسم الصورة النفسية للشاعر فهو يعود إلى إشعار "اِبن الرومي" ليؤكد حالة نفسية معينة، وهي أنّ الشاعر كان لديه إستعداد الهواجس منذ صغره، كما أنّه شخص عبقري مجنون»[3].

لقد استخلص العقاد من خلال تحليله لشخصية 'اِبن الرومي" بأنّه يعاني من إنهيار نفسي، إلاّ أنه بالغ في إصدار الأحكام على "اِبن الرومي" خاصة وأنّ هذه العقد ليست حكرًا عليه إنّما خاصة بالشعراء الآخرين.

ولقد قام عز الدين إسماعيل بالتفسير النفسي للأدب، حيث أكّد أن التحليل النفسي منهج قائم لدراسة الأعمال الأدبية: «والحق أن النظر إلى نتائج التحليل النفسي على أنّها

[1]– ينظر :المرجع نفسه، ص 07.

[2]– ينظر: أحمد حميدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ص 06.

[3]– عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص 08.

تصلح مادة للعمل الفني مغالاة وقصور في الوقت نفسه في إدراك قيمة هذه النتائج »[1]، بمعنى أنّ استخدام التحليل النفسي يمكننا من الوصول إلى تحليل ودراسة الأدب.

كما قام أيضا بدراسة مشكلة الفنان، إذ رأى أنّ كل أعماله تنشأ تحت سيطرة إنفعالته وهواجسه وأنّه عصابي، فيقول: «أوّل شيء تشخيص به حالة الفنان الصحية أنه عصابي وقد ذهبت محاولات التحليل النفسي المبكرة لتناول الفن، فمادام الفنان عصابيًا، فإنّ محتوى عمله الفني عصابي»[2].

وهكذا يكون عز الدين إسماعيل قد تمكن من تقديم صورة واضحة عن تطبيق الدراسة النّفسية من خلال تركيزه على منهج التحليل النفسي.

3- التحليل النفسي والإبداع الأدبي:

إنّ العلاقة بين علم النّفس والأدب علاقة ترابط، فكلاهما متصل ومرتبط بالأخر، وكلاهما يسعيان إلى تحقيق الإبداع، علما أنّ حقيقة هذه العلاقة ليست شيئا مستكشفا، لأنّها كانت قائمة منذ أن عرف الإنسان وسيلة التعبير عن نفسه، حيث أحس منذ البداية بهذه العلاقة [3] ، فالنفس تقوم بصناعة الأدب، كما أن الأدب يصنع النفس، وهو ما أكّده عز الدين إسماعيل، في قوله: «إنّ النّفس تصنع الأدب، وكذلك يصنع الأدب النّفس، النفس تجمع أطراف الحياة لكي تصنع منها الأدب، والأدب يرتاد حقائق الحياة لكي يضيء جوانب النفس. والنّفس التي تتلقى الحياة لتصنع الأدب هي النفس التي تتلقى الأدب لتصنع الحياة. إنّها دائرة لا يفترق طرفاها إلاّ لكي يلتقيا وهما حين يلتقيان يصنعان حول الحياة إطارًا فيصنعان لها بذلك معنى»[4].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 16.

[2]- عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص 20.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 05.

[4]- المرجع نفسه، ص 05.

يتضح من هذا القول بأنّه لا يمكن الفصل بينهما، فالأدب يؤثر في الإنسان كما يتأثر هذا الأخير بالأدب ويبني سلوكاته إنطلاقا منه.

ولعل أوّل من طرق باب هذه الفكرة هو أرسطو عندما تقدم بمفهوم "التطهير" عن أثر المأساة في الجمهور «أول معلم حقيقي من معالم الطريق إلى شرح العلاقة بين الأدب والنّفس على أساس من المعرفة شبه العلمية. إنّها أوّل محاولة لتجنب العبارات الفضفاضة في شرح العلاقة، والانتقال من مجرد الإحساس المبهم إلى الإدراك»[1].

كما شرح الأستاذ محمد خلق الله أحمد العلاقة بين علم النفس والأدب في كتابه: «الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده »، حيث قال: «والحق يجمع في كتابه الخبرتين العلمية والعملية ... ويعد الكتاب أوّل محاولة جديدة مثمرة لشرح العلاقة بين الأدب وعلم النفس على أسس موضوعية، وربما سمح لي هنا أن أقرر أن كتابي هذا إمتداد للمنهج العلمي الذي إتبعه المؤلف لفهم الأدب في ضوء المعرفة بالحقائق النفسية»[2].

إنّ علم النّفس يراعي في مواقفه من الأدب، عدّة أمور في مقدمتها مراحل نمو الإنسان، وتكوّن شخصيته، وما يعترض هذا التكوين من تقدم وإنحسار، أو كبت وإنعتاق أو تفتح وإنغلاق، وما يحيط بشخصيته من مؤثرات كعلاقة المبدع بأسرته، بمحيطه الاجتماعي، وعلاقاته العاطفية[3].

لقد عدّ فرويد الأدب والفن شكلا من أشكال التعبير عن هذه الرغبات المكتوبة وصورة من صور التنفيس الشكلي عن اللاوعي المحترف [4]. بمعنى أنّ فرويد إعتبر الأدب والفن تعبيرًا عن الرغبات المكبوتة وعن اللاشعور الفردي (اللاوعي) المكبوت، كما وضح بأن الأعمال الأدبية والفنية «تشكل أسلوبًا يلجأ إليه اللاوعي للتعبير عن نفسه تعبيرًا ساميا

[1]– عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص 05.

[2]– المرجع نفسه، ص 06– 07.

[3]– ينظر: إبراهيم الخليل محمود، النقد الأدبي الحديث، من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ص 56.

[4]– ينظر:إبراهيم الخليل محمود، النقد الأدبي الحديث، ص 56.

فيشعر الكاتب أو الشاعر أو الفنان بعد إنجازه للعمل الفني بالرضا والإرتياح وأنّه تخلص من مكبوته»[1].

فلحظة الإبداع لدى المبدع أو الفنان كما هو الحال في حلم اليقظة تعبّر عن عملية لا شعورية، والعمل الفني في نظره تتشكل دوافعه مع دوافع الحلم، وبالتالي يحقق من الرغبات المكبوتة في اللاوعي ما يستطيع الحلم تحقيقه، بحيث يتخذ نفسه الرموز أو الصور ما ينفس عن هذه الرغبات، فتختلف بين هذه الرموز أو الصور علاقات جديدة ومن هنا تتأتى للمبدع أو الفنان المتعة التي يحتاجها، ويخرج عمله من حيز اللاشعور إلى حيز الشعور، وانطلاقا من هذا حدد فرويد «مجموعة من الآليات التي يلجأ إليها اللاوعي في التعبير عمّا لدى المبدع من رغبات مكبوتة، ومن هذه الآليات التكثيف، وهو حذف أجزاء من مواد اللاوعي، وخلط عناصر عدّة بعضها ببعض ليؤلف منها وحدة متكاملة تغنى عن التفاصيل الكثيرة»[2].

لكل عمل أدبي أو فني مظهران أحدهما خفي والآخر ظاهر وعلى الناقد النفسي أن يستعين بكل الأدوات التي تمكنه من تحليل النّص أو العمل الفني تحليلا يصل به إلى معرفة المحتوى الخفي[3].

ويؤكد ريتشارد بأنّ المهم في عملية التوصيل «قدرة المبدع على إسترجاع الحالة الشعورية الخاصة بالتجربة التي يريد التعبير عنها »[4] بمعنى أنّ الدوافع النفسية لها أثر كبير في تشكيل سلوك الإنسان وإبداعاته الأدبية والفنية.

كما أثبت "كارل يونغ" في كتابه "علم النفس التحليلي" أن الإبداع نطاقه أوسع وأشمل في مجال الدراسة النفسية، حيث يمكننا من وصف مظاهر فعل الإبداع، ونتحسسه تحسسًا

---

[1]- المرجع نفسه، ص 56.

[2]- إبراهيم الخليل محمود، النقد الأدبي الحديث، من المحاكاة إلى التفكيك، ص 56، 57.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 57.

[4]- المرجع نفسه، ص 61.

غامضًا، من دون الإحاطة به إحاطة تامة، ولسوف يظل علم النّفس ودرس الفن يتجه كل منهما نحو الأخر، ويستمد منه العون دائما [1].

نلاحظ مما سبق بأن علاقة التحليل النفسي بالإبداع الفني علاقة تأثير وتأثر، فهي تقربنا من تفسير العمل الفني والأدب بشكل خاص في ضوء المنهج أو التحليل النفسي الأمر الذي يمكننا من دراسة الشخصيات وسلوكاتها المتصلة بالدوافع النفسية.

[1]– ينظر: كارل جوستاف يونغ، علم النفس التحليلي، ص 160.

الفصل الثاني

طباع الشخصيات في ضوء

التحليل النفسي

الفصل الثاني: طباع الشخصيات في ضوء التحليل النفسي

1- الفضاء العام لرواية ماجدولين.

2- طباع شخصيات الرواية في ضوء التحليل النفسي.

أولا- طباع شخصية استيفن من الوجهة النفسية:

أ- الحب والنرجسية.

ب- الإحساس بالسعادة.

جـ- الإكتئاب والتشاؤم.

د- التذكر والصراع.

هـ-التخيل والأحلام.

ثانيا- طباع شخصيةماجدولين من الوجهة النفسية:

أ- التأملات الشاردة.

ب- الإحساس بالحزن.

جـ- الشخصية الهستيرية وغريزة الإنتحار.

1- الفضاء العام لرواية "ماجدولين"[*]:

تعد رواية "ماجدولين" من الروايات الرومانسية ألّفها الكاتب الفرنسي ألفونس كار، متأثرًا بالمدرسة الرومانسية، فقد إعتمد على أسلوب المراسلة في تدوين أحداثها تاركًا لعنصر الخيال الدور الأساسي في تحريك كل أشخاص الرواية.

تأثر المنفلوطي بالرواية، فقام بنقلها إلى اللغة العربية، لما فيها من دعوة إلى التمسك بقيم الخير والصدق والحق التي تجسدها البيئة الريفية لأنّ أحداث هذه القصة تدور في جوّ ريفي يتميز بالعفوية والإخلاص.

تحاول هذه الرواية التأكيد على الإختلاف الموجود بين مفهومين للسعادة، أحدهما يرى أن السعادة في الجد والإخلاص والوفاء للحبيب، بينما يراها الأخر تكمن في المال.

---

[*]- ماجدولين رواية فرنسية كتبها ألفونس كار Alphonse Karr سنة 1832 بعنوان تحت (ظلال الزيزفون sous les tilleuls)، علمًا أنها أوّل عمل لهذا الأديب والناقد.تنتمي هذه الرواية إلى القصص الرومانسي الذي عمّ أوروبا في القرن عشر، وقد أعتمد السرد فيها على أسلوب المراسلة.

أعجب بها مصطفى لطفي المنفلوطي فترجمتها إلى اللغة العربية لأوّل مرة سنة 1912 في الجزء الثاني من كتاب (النظرات)، ثم أعاد إصدارها في مجلد مستقل سنة 1917.

ومن المفارقات في هذا الشأن أنه كان غير مُلمّ باللغة الفرنسية وأن عملية الترجمة تكفل بها بعض من أصحابه.....

ينظر: إبراهيم عوض، ماجدولين بين ألفونس كار والمنفلوطي. www.diwanalarab.com

تدور أحداث الرواية حول فتى إسمه إستيفن من أسرة متوسطة الحال يحب المطالعة والموسيقى، كما يأنس للطبيعة ويهوى الاعتزال، يترك منزل الأسرة، ويستأجر غرفة بأحد المنازل، حيث وجدت "ماجدولين" إبنة صاحب المنزل "مولر" فتتغير نظرته للحياة كلها بعدما بادلته "ماجدولين" نفس الشعور والحب، فيمتلئ قلبه أملاً وحبًا. تتكرر اللقاءات بينهما في أحضان الطبيعة، فقد كانا ينزلان في زورق صغير يسيران به في البحيرة ثم يعودان كما كانا يجلسان تحت شجرة الزيزفون القائمة في حديقة المنزل. كان يحلمان بزواج ومنزل تُحيط به حديقة تمتلئ بالأزهار والأشجار ولكن السعادة والعلاقة لم تدم بعد أن عرف والد ماجدولين "مولر" حقيقة العلاقة بينهما، إذ صارح إبنته بعدم الموافقة عليها، "فإستيفن" فتى فقير لا يستطيع أن يضمن لها السعادة ومتطلبات الحياة، وعليه أرسل رسالة "لإستيفن" طالبا منه الرحيل وترك المنزل. جن جنون "إستيفن" وأحس بالحزن الشديد، أما "ماجدولين" فلبثت في غرفتها تبكي بعد أن فارقها أبوها. ذهبت إلى "إستيفن" مودعة إياه وتعاهدا على الوفاء، لكن رغم الافتراق ظلت العلاقة قائمة بينهما، وفي تلك أثناء عاد إستيفن إلى منزل والده الذي أراد أن يزوجه بفتاة ثرية، فأقام لهذه الغاية حفلا راقصا في المنزل طالبًا من "إستيفن" التقرب من إحدى الفتيات، لكنه رفضما أغضب الوالد، فطرده من المنزل.

خرج إستيفن من المنزل باحثا عن عمل ليعود إلى حبيبته "ماجدولين" التي كانت تنتظره، وإستأجر غرفة صغيرة في أحد منازل عاش فيها وتقبل الوضع رغم أن الغرفة تقع على سطوح منازل قديمة مهجورة لا يسكنها أحد.

ظلت "ماجدولين" تكتب له الرسائل مؤكدة له أنّها باقية على عهدها.

بمرور الأيام بعث "إدوار" صديق "إستيفن" رسالة يخبره فيها برغبته في زيارته، فإبتهج "إستيفن" لأمره ولرؤيته شاكرا له زيارته، طلب "استيفن" منه البقاء معه لمدة شهرين وهي المدة الباقية لبلوغه سن الرشد.

نزل "إدوار" في غرفة "إستيفن" وقاسمه المأكل والمشرب، كما أنقذه من الموت إثر فضيحة أخلاقية قام بها "إدوار"، فقد كان يعتزل بإمرأة متزوجة ويتودد إليها.

ورث "إدوار" ثروة كبيرة بعد بلوغه سن الرشد، فعاد إلى البيت وترك صديقه "إستيفن" وأثناء ذلك حلت "ماجدولين" ضيفة على صديقتها الثرية "سوزان"، فتتعرف إلى أسلوب حياتها الثرية وتندهش لحسن معاملتها. تتبادل الصديقتان الأحاديث فتعرف "ماجدولين" أنّ صديقتها تعشق شابا غنيا، وأنّها توشك أن تتزوجه، لتبوح هي بدورها بحبها "لإستيفن"، والعهد الذي أخذه كل منهما على صاحبه، تلومها "سوزان" على ذلك وتحاول إقناعها بالتخلي عن أوهامها لأنها تستحق حياة أجمل، وبعد مرور أيام تحاول "سوزان" إقناع ماجدولين" بضرورة الزواج من قريبها "إدوار" الذي هو صديق "إستيفن".

تمر الأيام وينال "إستيفن" ثروة هائلة، فينصرف إلى إنشاء المنزل الذي كان يحلم به مع حبيبته "ماجدولين"، فيذهب إلى هذه الأخيرة ليفاجئها بالخبر ويطلب يدها من والدها "مولر"، إلا أنه تفاجأ عندما رآها مع صديقه في حديقة منزلها، كما إندهش لرؤية خاتم في يد "ماجدولين" غير ذلك الذي نسجته من شعره، والذي كانت تحدثه عنه في رسائلها. وهنا أصيب بإنهيار وصدمة نفسية.

رجع "إستيفن" إلى منزله متعجبا مما رآه ومستغربا خيانة صديقه له، فأبرق إلى "ماجدولين" طالبا منها تفسير ما رآه، غير أن هذه الأخيرة زجرته وطالبته بالمغادرة والزواج بتلك الفتاة الغنية التي إختارها له أبوه، على أن تبقى صديقة لا تحمل له الضغائن.

تزوجت "ماجدولين" من "إدوار"، فأصيب "إستيفن" بنوع من الجنون حيث اعتل جسمه وساءت حالته فدخل المستشفى ولم يعد إلى رشده إلاّ بعد أن زارته "ماجدولين" يرفقه زوجها "إدوار".

لبث "إستيفن" في سرير مرضه عدة أيام وعند خروجه أصبح متشردا ومتسولا.

تمر الأيام وهو ينتقل من مكان إلى آخر حتى ترسخت فكرة الإنتحار في رأسه، ولكن برؤيته "ماجدولين" مع زوجها يضحكان طرد فكرة الانتحار من مخيلته، فقد تعرف على صديقه فترز الذي حاول مساعدته، حيث طلب منه نسيانها كونها خائنة، ويبدأ حياة بدونها. تقبل الفكرة واتخذ أسرة صديقه "فرتز" أسرة له، ما ساعده على الارتباط ثانية بعالم الفن الذي كان يهواه وهو الموسيقى.

بعد عامين من زواج "ماجدولين" راح "إدوار" يبحث عن السعادة خارج بيته، فأخذ يقامر ويشرب الخمر. كان يقضي بعض الليالي خارج منزله، فساءت علاقته بزوجته "ماجدولين" كما ساءت حالته المادية حيث خسر كل ثرواته في القمار والشراب وأعلن إفلاسه، وباع منزله وهاجر حيث انتحر في أحد الفنادق بعيدًا عن زوجته الحامل التي اضطرت إلى بيع بيت أبيها لتسديد ديون زوجها.

تكتشف "ماجدولين" أنها مازالت تحب "إستيفن" مثلما يحبها، لكنه لا يستطيع أن يرجع إليها بعد الطعنة التي وجهتها إليه، ومع ذلك فهو يبذل لها ولطفلتها أقصى حدود المعونة.وتتولى الأحداث وتأتي "ماجدولين" إلى بيت "إستيفن" صباحًا حيث تترك طفلتها الرضيعة مع رسالة تعلن فيها أنّها قررت الانتحار غرقًا في النهر، وأنّها تترك أمر طفلتها إليه.

وما أن علم "إستيفن" بتلك رسالة حتى هرول مسرعًا إلى النهر، حيث إستعان بزورق وأخرجها إلى الشاطئ، حيث تبين أنّها فارقت الحياة، بعدها قرر وضع حدّ لحياته بعد أن قسّم ثرواته بين صديقه "فرتر" و"ماجدولين الصغيرة"، كما أوصى صديقه بدفنه مع "ماجدولين" في قبرها.

2- طباع شخصيات الرواية:

نالت الشخصية إهتمام الباحثين والدارسين، إنها عنصر هام من عناصر العمل الروائي، إلى جانب عنصري الزمن والمكان، فالشخصية تحرك أحداثها وبدونها لا يستقيم الفن الروائي.

فكلمة شخصية في اللغة العربية مأخوذة من "شخص" وقد ورد في لسان العرب «شخص: جماعة شخص الإنسان وغيره »، وهو كذلك «سواء الإنسان تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وهذا المعنى أقرب لإشارة إلى الجسم المادي (الفيزيقي) لإنسان، كما ورد في معجم نفس الشخص بأنّه كل جسم له إرتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فأستعير لها لفظ الشخص»[1].

ولفظة "الشخصية" في إشتقاقها من الأصل اللاتيني (Persona)و«تعني القناع أو الوجه المستعار الذي يرتديه الممثل ليخرج به على خشبة المسرح كي يظهر خصائص الشخصية التي يمثلها، ثم تحورت اللفظة بعد ذلك وأصبحت تستخدم للدلالة على شخصية الفرد التي تميز بها في الحياة»[2] .

إنها تعني«مجموعة المكونات الداخلية والسلوك الخارجي الواضح الذي يميز كل فرد عن الآخر، فإذا إختفت تلك الميزات ضعفت الشخصية»[3].

فالشخصية هي ذلك النظام المتكامل من الدوافع والاستعدادات الجسمية والنفسية (تشمل العقلية) الفطرية منها والمتكسبة الثابتة نسبيا التي تميز فردًا معينا وتحدد أساليبه في التكيف مع البيئة المادية والاجتماعية[4]. إنها إتحاد وتفاعل وتكامل العوامل الجسمية والنفسية وكذا الاجتماعية، فالجسمية تضم كل ما هو حيوي في الإنسان مثل: القامة والقوة

[1]– ينظر: أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص 36.

[2]– كامل محمد محمد عويضة، علم النفس بين الشخصية والفكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1996، ص 85–86.

[3]– المرجع نفسه، ص 86.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص 87.

والحواس... الخ، أما الجانب النفسي فيمثل كل الاستعدادات المعرفية بينما العقلية تتمثل في جل المسائل التذكر والتخيل.

لقد أصبح موضوع الشخصية من الموضوعات التي تحتل مكانًا هامًا بين فروع علم النفس، فالقارئ يتعامل بفروع علم النفس الأخرى مع الدراسات المتصلة بالمعالجة النفسية والتحليل النفسي.

لقد عرف علماء النفس الشخصية بتعريفات متعددة إلاّ أنهم أخذوا بالتعريفات السلوكية لها والتي تشير إلى مظاهر السلوكات التي يمكن ملاحظتها وقياسها[1].

فعلم النفس يدرس الشخصية من «ناحية تركيبها أو أبعادها الأساسية ونموها وتطورها ومحدداتها الوراثية والبيئية وطرق قياسها، ويمكن أن يدرس كذلك إضطراباتها، كل ذلك على أساس نظرية متعددة كثيرا من تكون متباينة متصارعة»[2].

ويذهب جوردون ألبورت إلى أنّ الشخصية هي «التنظيم الدينامي داخل الفرد لتلك الأجهزة النفسية الجسمية التي تحدد طابعه الخاص في توافقه لبيئته »[3]، بمعنى أنّ الشخصية ليست مجموعة أجزاء، إنّما هي عبارة عن عمليات تنظيمية متكاملة لتفسير نموها وتركيبها.

أما مفهوم الشخصية عند "فرويد" فيعتبر أحد القواعد الأساسية للتحليل النفسي والتي تتمثل في مكونات ثلاث للشخصية، حيث أن لكل مكون دوره، فهي تمثل شخصية الفرد، وهذه المكونات تتمثل في الأنا والهو والأنا الأعلى.كما يرى أن الشخصية تتكون عن طريق الخبرات والصراعات التي يمر بها الفرد.

فالشخصية إذا هي التنظيم «الذي يتميز بدرجة من الثبات والاستمرار، خلق الفرد ومزاجه وعقله وجسمه والذي يحدد توافقه المميز للبيئة التي يعيش فيها »[1]. بمعنى ذلك التمييز الدقيق بين الخلق والمزاج والعقل والجسم لدى الفرد.

---

[1]- ينظر: كامل محمد محمد عويضة، علم النفس بين الشخصية والفكر، ص 51.

[2]- أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، ص 29- 30.

[3]- المرجع النفسية، ص 39.

أولا: طباع شخصية إستيفن من الوجهة النفسية:

من الأوصاف التي أطلقها عليه المنفلوطي قوله «في إسمه "إستيفن" الأطوار في وحشته ونفوره وإنقباضه عن النّاس حتى يكاد يظن الناظر إليه أنّه بائس أو منكوب»[2].

كما أنّه «ليس بجميل ولا جذاب، بل إن في نظره من الخشونة والجمود ما ينفر نظر الناظر إليه»[3].

إنّه شاب مولع بالمطالعة والموسيقى، كما أنّه ميال للعزلة لأنه يجد ذاته في الاعتزال. تعرف على "ماجدولين" بطلة الرواية عند إستئجاره للغرفة في منزلها، فنشأت بينهما علاقة غرام وحب سرعان ما إنتهت بالفشل، والسبب يعود إلى والد "ماجدولين" "مولر" الذي قطع هذه العلاقة، فكانت النهاية بينهما بائسة وحزينة.

وعند قراءتنا لهذه الرواية لاحظنا أن شخصية "إستيفن" شخصية تعاني من اضطرابات وعقد النفسية كثيرة، فمن السمات النفسية له نجد:

أ- الحب والنرجسية:

يقصد بالحب في علم النفس الوداد وميل الإنسان الوجداني إلى تشخص آخر بسبب شكله أو تصرفاته والشعور بالارتباط به والشوق إليه، حيث يسكن معه بالعقل الباطن ويعيش معه باللاشعور، فيعبر عن مشاعره تلقائيا دون وعي[4].

إن من مقومات الصحة النفسية للفرد الاعتدال والاتزالا النفسيين الناجمين عن التمتع بقدر من الثبات الانفعالي، ويتجلى في الطمأنينة والقدرة على التكيف مع الواقع واكتساب

---

[1]- كامل محمد عويضة، علم النفس بين الشخصية والفكر، ص 08.

[2]- مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، دار الشرق العربي، بيروت، ص 05.

[3]- المصدر نفسه، ص 06.

[4]- ينظر: www.ahewar.org

المهارات وعليه، فإن الحب الحقيقي هو ثمرة لوعي الفرد بأهمية الحياة وأنه المخلص للأنا من عبادة الذات وتقديسها[1].

فالحب أرقى شعور إنساني كونه عاطفة جياشة وخزانا للمشاعر والعواطف والأحاسيس المتدفقة، وهذا ما نستشفه في قول المنفلوطي عن استيفن «وكان يخيل إليه وهو يحدث نفسه بهذا الحديث أن الحب الذي ملأ قلبه قد فاض عنه إلى جميع الكائنات التي يراها بين يديه، فكان يرى في صفحة السماء صورة الحب، ويسمع في خفيق الأشجار صوت الحب، ويستروح في النسيم المترقرق رائحة الحب ويرى في ذرة ثغرًا باسمًا، وفي نأمة عودًا ناغمًا»[2].

كان "إستيفن" مفعما بالحنان والرحمة والصفاء تجاه "ماجدولين" ويظهر هذا في قول الكاتب «فبكى لبكائها وحنا عليها حنو المرضعات على الفطيم، وشعر في نفسه وقد ضمها إليه بتلك العاطفة اللذيذة التي يجدها الغريب النائي عن أهله وجيرانه إذا لاقى في مطاوح غربته غربًا مثله يأوي إليه، ويحنو عليه، ثم أخذ بيدها فألصقها بكبده، كما يفعل المريض بيد عائده ليدله على موضع ألمه»[3].

لقد كان حب "إستيفن" "لماجدولين" هو الأهل والوطن «لقد أحببتك حبا لم يحبه أحد من قبلي أحد وأخلصت لك إخلاصًا لا يضمر مثله أخ لأخيه، ولا والد لولده، وأجللتك إجلال العابد لصعوده، فما خنتك في سر ولا جهر ولا كذبتك في قول ولا عمل، وملأت فراغ حياتي كله بك، فلا أنظر إلاّ إليك ولا أشعر إلاّ بك ولا أحلم إلاّ بطيفك .... وأستمتع برؤيتك »[4] وهو ما تجلى بالفعل عندما أرسل لها رسالة يخبرها بحبه وإخلاصه غير أن "ماجدولين" غدرت به وتزوجت برجل آخر كان من أعز أصدقائه.

---

[1]– www.naghress.com

[2]– مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص 19.

[3]– المصدر نفسه، ص 28.

[4]– المصدر نفسه، ص 135.

أما النرجسية فنعني بها حب النفس وقد اشتقت هذه اللفظة من اسم أحد الأشخاص نرجس Narcissu كما جاء في الأسطورة الإغريقية القديمة، إنه شخص كان يتسم بقدر كبير من جمال المظهر، وقد شاهد أثناء تجواله في الريف صورته المنعكسة في بحيرة هادئة بإحدى الغابات، فوقع في حب نفسه متمثلة في صورته، إلا أنّ اليأس غمر نفسيته كونه لم يستطيع الوصول إلى المحبوب فقتل نفسه[1].

إنّ الإنسان النرجسي إنسان معجب بنفسه بصورة مبالغ فيها ويصاحب هذا الغرام الذاتي حاجة ماسة لحب الآخرين كما يصاحبه نوع من جنون العظمة.

تذهب الطبيعة النفسية (جانفييف أبريال) إلى أن القليل من النرجسية مطلوب لدى الإنسان كونها تمنحه الحب الذاتي، غير أن تحول الحب الذاتي إلى تأليه لهذه الذات واحتقار للآخرين يعد مرضا إكلينيكيا ناتجا عن قصور في اعتقاد الشخص أنه جدير يحب الآخرين، فالنرجسي يحرص على أن يكون محط إعجاب لدى الأصدقاء ويعمل على جذبهم إليه غير أنه يفشل في وعوده الأمر الذي يجعلهم ينفرون منه[2].

لقد استخدم فرويد في أبحاثه مفهوم النرجسية لشرح ظواهر مختلفة كحب الذات غير المحدودة عند الأطفال كما ربط بين النرجسية وتوليد الرغبة الجنسية الذاتية [3]، وقد تجلت النرجسية في رواية "ماجدولين" عندما قرر "استفين" الابتعاد عن حبيبته وقطع كل ما يربطه بالماضي «اختر لنفسك في حياتك ما شئت، وها هي رسائلك عائدة إليك فليس من الرأى بقاؤها عندي بعد اليوم »[4]، وما يستشف من هذا القول هو اعتزاز الشخص بنفسه وحبه لها بالطريقة التي يختارها من دون إيلاء أي اعتبار لنظرة الآخر

[1]– ينظر: عبد الرقيب أحمد البحيري، الشخصية النرجسية، دراسة في ضوء التحليل النفسي، دار المعارف، مصر، ط 1، 1987، ص 03.

[2]– رامتان عوايطية، من هم النرجسيون .www.me doualiya.com.

[3]– ينظر: عبد الرقيب أحمد البحيري، الشخصية النرجسية، ص 03.

[4]– مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص 146.

ب- الإحساس بالسعادة:

نعني بالسعادة النجاة من التعاسة والألم، ولقد ذهب علماء النفس بأنها نتائج الشعور أو الوصول لدرجة رضا الفرد عن حياته، إنها الشعور المتكرر لانفعالات ومشاعر سارة يغمرها الكثير من الفرح، ولعل ما يستخلص من هذا هو أن مفهوم السعادة يتحدد تبعا لحالة الشخص والظروف المحيطة به.

عرف "إستيفن" معنى السعادة عند تعرفه على "ماجدولين" وإرتسمت على محياه كما أرسل إليها رسالة يخبرها بسروره وسعادته بذلك اللقاء ويعترف بأنّه أسعد مخلوق على وجه الأرض ويظهر هذا في قوله «لا أزال أشعر حتى الساعة بجمال ذلك المقام الذي قمته بين يديك أمس ولا أزال ألمس صدري بيدي للأعلم أين مكان قلبي من أضالعي مخافة أن يكون طار سرورًا بتلك السعادة التي هي كل ما يتمنى المحب أن يكون، والتي لا أعتقد أن أبناء الخلود يقدرون لأنفسهم في دار نعيمهم خيرًا منها، ولو أن لأمرئ أن يعيد من يسدي إليه أفضل النعم وأسبغها، وأجمعها لكل خير وبر، لوجدتني يا ماجدولين ساجدًا بين يدك في كل مطلع شمس سجود العبد الشاكر لأله المنعم»[1].

وفي موقف آخر يقول أيضا: «رأيتك يا ماجدولين بعد إفتراقنا عامًا كاملاً، وكانت ساعة من أسعد الساعات وأهنئها، فغفرت لها من أجلها كل سيئاته عندي، بل نسيت عندها أنني ذقت طقم الشقاء ساعة واحدة في يوم من أيام حياتي، وظلت أقول في نفسي: هذا شأني، ولم أرها إلاّ لحظة واحدة على البعد، ... وأنّها يوم توافيتي ستذهب أمّا بعقلي أو بحياتي»[2].

لقد كانت اللحظة التي رأى فيها "إستيفن" "ماجدولين" من أسعد اللحظات، حيث نسى كل ما مرّ به من أوجاع وشقاء.

[1]- مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص 31.

[2]- المصدر نفسه، ص 95.

جـ- الإكتئاب والتشاؤم:

يعرف الإكتئاب بأنه «مرض يصيب الجسد والذهن معًا لذلك تظهر أعراض نفسية وجسدية على المكتئبين، إلاّ أن طبيعتها الحقيقة تختلف من شخص لأخر وتتنوع أعراض الإكتئاب، فتظهر جلية لدى البعض ومخفية لدى البعض آخر »[1]. ولعل أعراض الاكتئاب النفسية تظهر في تغير المزاج والقلق حيث تمثل مشكلات النوم إحدى مظاهر الأعراض الجسدية.

إنه حالة نفسية تتسم بمشاعر الإنكسار والعدمية في هذه الحياة، كما أنه يعبر عن النكد والقلق وفقدان الأمل[2].

لقد تجلى الإكتئاب في قول "إستيفن" «إنّك سلبتي سعادتي يا ماجدولين ولكنك لم تعطيني شيئًا، بدلاً منها أعيش به، بل تركتني وشأني كما يترك المسافر رفيقه الجريح الظامئ في الصحراء المحرقة لا ظل فيها ولا ماء، وينجو بنفسه غير مبال بما تصنع به المقادير من بعده، فما أقساك، وما أبعد الرحمة من قلبك»[3].

إنّ تسلسل الأحداث المشوقة والمحبوكة بطريقة شعرية تعبر عن حالات الكبت الذي يمكن أن يعيشه أي شاب يحب فتاة كان يعشقها في طفولته، وبذلك فماجدولين ما هي إلا وسيلة لإرجاع المكبوت إلى الوعي، وبهذا يكون الحب حسب فرويد نوعا من المسكنات لاضطرابات غريزية يصعب مراقبتها ومقاومتها[4].

يظهر الاكتئاب في «شكل شعور دائم بالحزن والفراغ والضياع والخوف ويقول بعضهم أنه أشبه بالعيش تحت وطأة غيمة تسيطر على كل جزء من حياتهم »[5]، بمعنى أن

---

[1]- كوام مكنزي، الإكتئاب، ترجمة زينب منعم، الثقافة العلمية للجميع، ط1، 2013، ص 05.

[2]- ينظر: عبد الرحمان العساوي، الأمراض النفسية والعقلية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1994، ص 446.

[3]- مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص 141.

[4]- www.ahewar.org

[5]- كوام مكنزي، الإكتئاب، ص 05.

الإكتئاب يظهر في الشعور سواء بالحزن أو الضياع أو الخوف أو الفراغ، ما جعل البعض يصفه بغيمة مظلمة تلامس حياتهم.

كان "إستيفن" يشعر بالضياع والفراغ في قوله: «ردي علي أماني وأمالي وليالي التي قضيتها فيك ساهرًا متلملاً، وحياتي التي وضعتها بين يديك، ووكلت أمرها إليك، وأعيدي إليّ عطفي وحناني ورحمتي وإشفاقي، وجميع عواطف قلبي التي ظننت بها على أهلي وقومي جمعيا وأثرتك بها من دونهم، وعقيدتي في الحب والهناء، وإيماني باللّه وبقاء الخير في الأرض»[1].

كما لمسنا شعوره بالحزن والخوف في قوله «الحياة مظلمة في عيني، والدنيا موحشة مقفرة لأسمع فيها حسًا ولا حركة الليل متواصل لا ينقطع، وكان النّاس رقود في مضاجعهم ليلهم ونهارهم.... وأنني أهيم فيها وحدي ليلي ونهاري أطلب الخلاص منها فلا أعرف السبيل إليه، وأحمل نفسي على البقاء فيها يقتلني الضجر والضيق»[2].

لا شك أنّ الإكتئاب يجعل الشخص يعاني من تعكر المزاج، وقد يصاب بالقلق وفي حين يفقد آخرون الإحساس، ويقعون في إحباط، إلاّ أنهم يقصدون الطبيب ويتحدثون عن أعراض جسدية لا يجدون لها تفسيرًا وتأويلاً أو تغيرات السلوكية، فأعراض الإكتئاب نفسية أو جسدية تتنوع في الواقع، حيث تختلف من شخص لآخر[3].

كما يتجلى شعوره بالقلق في قوله «مضى الليل، إلاّ أقله، ولم يبق إلاّ أن تنفجر لمة الظلام عن جبين الفجر ولا أزال ساهرًا قلق المضجع، أطلب الراحة فلا أجدها، وأهتف بالغمض فلا أعرف السبيل إليه»[4].

---

[1]- مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص 141.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 137-138.

[3]- ينظر: كوام مكنزي، الاكتئاب، ص 05.

[4]- مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص 10.

ولعل شعور "إستيفن" بالقلق هو الذي أرقه وأبعد عنه النوم، وجعله يتألم «إنني أتألم كثيرًا يا ماجدولين، ولا أحسب أن في العالم نفس تحمل ما تحمله نفسي من الآلام والأوجاع»[1].

كما نستشف من تحليلنا لنفسية "استيفن" ظاهرة التشاؤم الذي سبب له الكثير من المشاكل المولدة للفشل نتيجة الصدمات التي تلقاها في حياته، علما أن التشاؤم مرض نفسي يقصر الجهد ويفني طاقة صاحبه، كما يفقده قدراته وقواه الحسية والمعنوية [2]، ولقد تجلى التشاؤم في قول "استيفن" «لي الله من بائس مسكين، فقد ذبلت زهرة حياتي.... ودبت إلى الشيخوخة، وانطفأ ما كان مشتعلا في قلبي... »[3]، ولعل في هذا القول ما يؤكد انكسار نفسيته وفقدان الصلة بالحياة.

د-التذكر والصراع:

تشير عملية التذكر إلى وظيفة نفسية لدى الإنسان، تتمثل في إستحضار الشخص للخبرات الماضية التي مرت به، أو إستعادته للمعلومات والمعارف التي سبق أن تعلمها[4].

فصلة الإنسان لا تنقطع بالماضي بمجرد مرور السنوات بل تبقى مترسبة في الذهن يستحضرها عندما يكون في حاجة إليها بفعل تدخل أي مثير.

ويتفق علماء النفس على أنّ عملية التذكر تمر بمراحل أو خطوات ثلاث تتمثل في التسجيل أو الترميز، التخزين أو الاحتفاظ والاسترجاع[5].

ويتجلى هذا العنصر في الرواية في قوله «فلاحت له أعالي أشجار الزيزفون التي كان يجلس تحتها هو وماجدولين، كما كان يراها في ذلك العهد، ورأى من خلال أوراقها

[1]- مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص 139.

[2]- ينظر: عبد الرحمن العيساوي، الأمراض النفسية والعقلية، ص 448.

[3]- المصدر نفسه، ص 135.

[4]- ينظر: عبد الحليم محمود السيد، علم النفس العام، ص 289.

[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص 289.

غرفتها العالية التي كان يسكنها، فعادت إلى ذهنه تلك الأيام الماضية التي قضاها في هذه المواطن، فرأى صبحها ومساءها، وليلها ونهارها وبكورها وأصائلها، وكل ما مر له فيها من سرور وحزن، ورجاء ويأس، وصحة ومرض ورخاء وشدة»[1].

أما الصراع فيقصد به الحالة النفسية التي يمر بها الفرد عندما لا يستطيع إرضاء دافعية معًا في نفس الوقت ما يولد التوتر الانفعالي والقلق واضطراب الشخصية، إن كثير من حالات الصراع شعورية غير أن بعضها يبقى في مستوى اللاشعور، علمًا أنّ الصراع اللاشعوري يحدث في البناء العميق للشخصية ويكون بعيدا عن وعي صاحبه لا في مستوى شعوره[2].

وبذلك يمكننا القول بأن الصراع النفسي صراع مؤلم تشعر من خلال شخصيات الرواية بوجود رغبات متقاربة ومتناقضة.

هـ- التخيل والأحلام:

يعني التخيل في أصله اليوناني الصورة العقلية لإثارة الخبرة الحسية [3]. بمعنى أنه الصورة العقلية التي يعتبرها عدد من المنظرين للإبداع حيويا كونها توجد وتختزن في العقل اللاشعور.

فالتخيل عبارة عن استحضار للصور الذهنية المرتبطة بمواقف سابقة علما أن التفكير لا يمكنها أن تتم من دون ظاهرة التخيل[4].

إنّه «نشاط غير محكوم أو محتكم فيه أو لا يمكن توجيهه بواسطة الفرد الذي ينغمس فيه كبديل للواقع، وهو يرتبط بأحلام اليقظة»[5].

---

[1]- مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص ص 122- 123.

[2]- www.mawdoo3.com

[3]- ينظر: عبد الحليم محمود السيد، علم النفس العام، ص 642- 643.

[4]- ينظر: كامل محمد محمد عويضة، سيكولوجية العقل البشري، دار الكتب العلمية، لبنان، دت، ص 31.

[5]- المرجع نفسه، ص 634.

ويعد التخيل من العمليات أو القدرات المعرفية التي ينفرد بها الإنسان إنه القدرة على تصور الأشياء تصورا مرئيا في المخيلة وبالتالي تشكيل الصور والرموز العقلية للموضوعات والإحساس بها بعد اختفاء المثير الخارجي.

ولقد أكد فرويد على أن التخيل يعود إلى الصراع النفسي بين المستويات الغريزية... غرائز جنسية وعدوانية من جهة وضوابط المجتمع ومطالبه من جهة أخرى[1].

ويتجلى توظيف التخيل في الرواية عندما كان "إستيفن" يستحضر ماضيه «حتى خيّل إليه أنه لا يزال مقيما في ذلك المكان حتى اليوم، وأنّه إنّما خرج لساعة من غرفته لقضاء بعض حاجاته، وها هو ذا عائد إليها»[2].

أما الأحلام فعبارة عن تخيلات تحدث أثناء النوم، تختلف من شخص لأخر، فالأحلام وسيلة يلجأ إليها كل شخص لإشباع رغباته التي يصعب إشباعها واقعيًا.

إنّها «عبارة عن إشباع نظري أو تصوري لدوافعنا ورغباتنا التي لم تشبع في الواقع إمّا بسبب وجود بعض العقبات، وإمّا بسبب الكبت، وفي الأحلام اليقظة تزول جميع العقبات التي تعوق إشباع رغباتنا في العالم الواقعي، وفيها نهرب من قسوة الحياة ومشاقها، ونخلد إلى عالم خيالي نحقق فيه أمانينا»[3].

والأحلام تشكل فسحة للدوافع المكبوتة، ويتم فهم الرغبات المعبر عنها في الحلم عند فرويد من خلال ما يسميه بالتداعي الحر للأفكار، وهي عملية رجوع بالذكريات إلى الماضي لمعرفة الدوافع المكبوتة وبذلك يكون الحكم عنده عبارة عن تلبية للرغبات اللاعقلانية تلبية خالية وأن وظيفته تكمن في المحافظة على النوم، كما أن الرغبات هذه تعود إلى فترة الطفولة.

---

[1]– ينظر: سيغموند فرويد، الهذيان في الأحلام والفن، ترجمة جورج طرابشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1978.

[2]– مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص 123.

[3]– عبد الحليم محمود السيد، علم النفس العام، ص 690.

إن تشديد فرويد على الطبيعة الطفولية للحلم لا يعني أنه لا يسلم بوجود صلة انفعالية بين الحلم والزمن الحاضر، فحاضر الحمل في نظره حدث متعلق بالحاضر وهو أمر يحدث في النهار نفسه الذي يسبق الحلم، غير أن هذا الأخير لا يمكن أن يتولد إلاّ عن أحداث الذات علاقة بميولاته ترتبط بفترة طفولة الفرد [1]، وهذا في قول الكاتب «لا يرى في يقظته أو منامه غيرها فيتخيلها تارة مقبلة عليه فيبتسم لها، ويفتح ذراعيه لاستقبالها»[2].

ثانيا- طباع شخصية ماجدولين من الوجهة النفسية:

ماجدولين كما حاء في الرواية فتاة جميلة رومانسية إلى حد بعيد، ترعرعت في الريف بين أحضان الطبيعة الخالية مع والدها "مولر" الذي دللها إلى حد كبير «أبي لا يعرف له سعادة في الحياة غير سعادتي، ولا هناء غير هنائي، ولا يعجبه منظر من مناظر الجمال في العالم سوى أن يراني باسمة، ويرى أزهار حديقته ضاحكة، بل ربما أغفل أمر حديقته أحيانا حتى تبذل أوراقها وتموت زهراتها في سبيل قضاء مرافقي وحاجتي»[3].

تعرفت على "إستيفن" في منزلها ما أدى إلى نشوء علاقة حب بينهما، فعاشت معه قصة جميلة وسعيدة غير أنها لم تدم طويلاً، بعدما قطعها والدها "مولر" فإنتهت بالفشل، فنفسية "ماجدولين" تعاني من طباع نفسية، نذكر منها:

أ- التأملات الشاردة:

إذا كان التذكر عبارة عن عملية ذهنية يقوم بها الفرد من أجل إستعادة وإسترجاع معلومات وخبرات ومواقف مختلفة مرّ بها.فأن التأملات الشاردة حالة نفسية عابرة، تولد لدى صاحبها نوعا من الشعور بالخلاص من واقع مؤلم والانفتاح على زمن مفعم بالإنسانية ما يحقق المتعة ما يخفف من المعاناة النفسية، إنها نوع من أحلام اليقظة رأت من خلالها

[1]- ينظر: الأحلام عند فرويد، www.ida 2 at.com

[2]- مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص 150.

[3]- المرجع نفسه، ص 08.

ماجدولين أنّ الزمن الماضي متصل بالحاضر وبذلك يكون الفن وسيلة لتحقيق الرغبات في الخيال وهروبا مؤقتا واقعها بكل ما يشبه من نقائص[1].

ويظهر هذا في قول "ماجدولين" «فانتفضت وألقيت نظري على مكانك الذي تخيلته بجانبي فوجدته خاليًا، فعلمت أن تلك الساعة الجميلة التي مرت بنا تحت هذه السماء الصافية، وفوق تلك المقاعد الجميلة، وبين مشتبك هذه الغصون والأوراق، قد ذهبت، ولم يبق لي منها غير ذكراها، فبكيت ساعة طويلة لا علم لي بمداها، ثم إستفقت فصعدت إلى غرفتي، وجلست إلى منضدتي أكتب إليك هذا الكتاب»[2].

لقد تذكرت "ماجدولين" الأماكن التي قضتها مع "إستيفن"، وهي ذكريات جميلة خاصة وأنها كانت في أحضان الطبيعة.وعلىالرغم من تلك الذكريات الجميلة إلا أنها لم تعد تبلك الأهمية التي كانت سابقا.

ب- الإحساس بالحزن:

الحزن عبارة عن شعور شخص بالألم والضعف وفقدان الأمل والسعادة في كل شيء، إنه ألم نفسي يمرّ به الإنسان، حيث يشعر بالحزن إمّا لفقدانه لشخص عزيز أو نتيجة الشعور بخيبة عن شيء لم يتوقع حدوثه، فهو أصعب اللحظات التي يمر بها الإنسان.

ويتضح هذا العنصر من خلال الرسالة التي كتبتها ماجدولين إلى "سوزان" «فإني أشعر أن الحياة مظلمة قائمة، وأن هذا القضاء على سعته وإنفراج ما بين أطرافه ضيق في أعيني من كفة الحابل، وأنّ منظر العالم قد إستحال إلى شيء غريب لا أعرفه ولا عهد لي بمثله»[3].

[1]- ينظر: إبراهيم عوض، ماجدولين بين ألفونسكار والمنفلوطي www.diwanalaraba.com

[2]-مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص 50.

[3]- مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص 06- 07.

فماجدولين تشعر بالألم والحزن، لكنها لا تعرف منبعهما، كما لم تجد لكل هذا مخرجًا أو مفرًا.

وفي موقع آخر نجد «وأعجب ما أعجب له من أمر نفسي أنني أبكي على غير شيء، وأحزن لغير سبب، وأجد بين جنبي من الهموم والأشجان ما لا أعرف سبيله ولا مأتاه، حيّ يخيل إلي أحيانًا أنّ عارضًا من عوارض الجنون، قد خالط عقلي فيشتد خوفي واضطرابي»[1]. وما يستخلص من هذا القول أنّ "ماجدولين" تعجب لأمرها فتبكي وتحزن بلا سبب حتى خُيل بأنّها مجنونة، فقد غمرها الحزن بمجرد مغادرة "إستيفن" للبيت وابتعاده عنها.

«لقد كنت أرجو أن يكون آخر عهدي بك يوم رحيلك وقفة أقفها في نافذة غرفتي أحييك فيها تحية الوداع، وألقي عليك فيها آخر نظرة من نظرات الحب، لولا أنني خفت عليك الجزع أن تراني باكية، وعلى نفسي التلف أن أراك جازعًا، فافتديتك وإفتديت نفسي بهذه اللوعة التي تتأجج اليوم في صدري، فما أصعب الوداع، وما أصعب الفراق بلا وداع»[2].

لقد أصبحت "ماجدولين" تختنق لبعد "إستيفن" عنها، كما إزدادت معاناتها، فلم تتمكن من توديعه خوفًا عليه من أن تعذبه عند رؤية الدموع من عينيها، فقررت عدم رؤيته لحظة الفراق.

كما نجد أيضا «لم تكف الأربعون ساعة التي مرت بي لتخفيف شيء من همومي وأحزاني، فلقد قضيتها حائرة الذهن مشردة اللب أقلب عيني في كل مكان فلا أجد في بارقة من بوارق الحقيقة ولا سانحة من سوانح الخيال عزاء ولا سلوى، فصعدت إلى غرفتك المهجورة علي أجد في مقامي بها ساعة علاج من أكابدة من هموم وأحزان، فلما بلغتها

[1]- المصدر نفسه، ص 07.

[2]- المصدر نفسه، ص 49.

ووضعت يدي على مفتاحها شعرت برعشة شديدة ملأت ما بين قمة رأسي إلى أخمص أقدمي»[1]. ولعل هذا المقطع يجلي الحزن الذي ألّم بماجدولين نتيجة إبتعاد اِستيفن عنها.

لقد أرسلت "ماجدولين" رسالة لصديقتها "سوزان" تخبرها بأنّها حزينة ومكتئبة وأن زوجها "إدوار" لم يعد كما كان، فقد تغيرت معاملته لها فأصبح لا يهتم لأمرها ما جعلها سيئة الحال، وأنّ السعادة التي مرّت بها لم تشعر بها الآن: «لا أزال يا سوزان ضيقة الصدر، كثير الهم، ولا يزال "إدوار" قريبا مني بغايته وإهتمامه، بعيدًا عني بقلبه وعواطفه، فقد ملأ فراغ قلبه بشؤون مختلفة لا أعرفها ولا آبه لشيء منها، ولم يترك فيه الحب إلاّ زاوية صغيرة محدودة لا تتسع ولا تنقبض»[2].

كما انتابها الملل فأصبحت تتمنى الموت «لقد أصبحت لا أسأل الله إلا موتة عاجلة تذهب بي وبه تريحني وتريحه من شقاء الحياة وعنائها والويل لي وله إن عشت بعد اليوم ساعة واحدة»[3]. وما يلاحظ هو أن ماجدولين أتعبتها الحياة ولم تعد تتذوق طعم السعادة كما كان الحال سابقا ما جعلها تتمنى الموت.

د- الشخصية الهستيريا وغريزة الانتحار:

الهستيريا حالة نفسانية مرضية تتولد نتيجة صدمات نفسية مترافقة مع زيادة الضيق، كما تحدث نتيجة الانفصال بين العقل والوجدان الذي يحدثه الألم النفسي.

ومن صفات الشخصية الهيستيرية حاجة صاحبها لأن يكون موضع اهتمام الآخرين واعتقاده، بجاذبيته وسرعة ظهور التعبيرات الانفعالية على وجهه، هذا بالإضافة إلى حب المجاملة والحساسية الشديدة وسرعة الخجل والتذبذب الانفعالي وسطحية المشاعر وتلونها ما يعني أن الشخصية الهيستيريا تتصف بعدم النضج والنمو العاطفي وقد أرجع فرويد هذه

[1]- مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص 51.

[2]- المصدر نفسه، ص 171.

[3]- المصدر نفسه، ص 183.

المواصفات إلى عوامل وراثية وأخرى اجتماعية (الصراع، الإحباط، خيبة الأمل) بالإضافة إلى العوامل النفسية ممثلة في الصراع بين الغرائز ومتطلبات الواقع[1].

عملت "ماجدولين" على كبت مشاعرها علمًا أن الكبت هو عملية عقلية تلجأ إليها الذات كنوع من أنواع النسيان اللاشعوري للذكريات المؤلمة (تخزن في اللاشعور)[2] ولما فشلت في مسعاها العاطفي أصيبت بالهستريا وبدأ اليأس يتسلل إلى نفسيتها نتيجة عجزها عن تغيير مسار حياتها الأمر الذي عجل بالتفكير في الانتحار، وبذلك تكون الهستريا مرض نفسيا تفرضه حالة الكبت الشديد يفرض تأثيراته السلبية على صاحبه[3].

أما الإنتحار فعبارة عن قتل النفس أو الذات عمدًا، وهو وضع نهاية للألم والضغوطات غير المحتملة التي تصادف الإنسان في حياته، ويظهر هذا في «ولقد حدثتني نفسي كثيرًا بالإنتحار فحال بيني وبين ذلك أنتي إن قتلت نفسي قتلت معي هذا الجنين المسكين الذي لا ذنب له، وكثير على الأم أن تمديدها لقتل ولدها »[4]. لقد راودت فكرة الانتحار ماجدولين كنتيجة لنفسيتها المتعبة.

والحقيقة أن الانتحار عبارة عن عدوان على الغريزة القوية للحياة كما «أن السلوك المرتبط بالانتحار يمكن أن يوضع على متغير أحد طرفين الشعور بالأمل، والطرف الآخر الشعور باليأس، لذلك يؤكد أصحاب هذا المنهج أنه كلما زاد شعور الفرد باليأس، كان السلوك الانتحاري أكبر تهلكة، وأن فقدان الأمل واليأس هو من أكثر الدوافع الشائعة للرغبات الانتحارية»[5].

---

[1]– ينظر: تغريد الطائي، الشخصية الهيستيريا .www.maganin.com

[2]– ينظر: عبد الرحمن العساوي، الأمراض النفسية والعقلية، ص 41.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 45.

[4]– مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص 190.

[5]– كاظم حسوني، الانتحار في نظر التحليل النفسي.www.al.se

وفي نظر النفسانيين فإن الدوافع العدوانية تصدر من غريزة الموت وأن الانتحار ما هو إلا نوع من الشوق والاشتياق للعودة إلى العدم الذي خرجناه قبل الولادة، وفي نظر فرويد فإن الشخص المنتحر يقع فريسة لغريزة أو انفعال عدائي أخفق في التعبير عن نفسه فانعكس إلى الداخل على الذات نفسها ليقتلها[1].

لقد تجلت نية ماجدولين في الانتحار في الانتحار «الحياة مظلمة في عيني ولقد بكيت كثيرًا حتى جفت مدامعي وفكرت الإنتحار تعاود في اليوم أكثر من ذي قبل »[2] ومن هنا يتبين أن فكرة الانتحار أصبحت راسخة في ذهنها أكثر من قبل.

كما أرسلت رسالة لـ "ستيفن" تودعه الوداع الأخير كونها قررت الإنتحار «الوداع يا ستيفن، الوداع يا أحب النّاس إلي، إنني أفارق هذه الحياة وأنت آخر من أفكر فيه، وكل ما أسف عليه، فاذكرني ولا تنسى، وتعهد بالزيارة قبري من حين إلى حين، إن كان مقدرًا لي أن يكون لي قبر على ظهر الأرض... فلئن فرقت بيننا الأقدار في هذه الدار فستلقيني في الدار الأخرى لقاء لا ينقصه علينا موت ولا فراق»[3].

وهكذا إنتحرت ماجدولين تاركة طفلتها "لستيفن" طالبة منه العناية بها وأن يغمرها بالحنان ويعوضها عن أمها التي أحبتها إلى حد كبير.

[1]- ينظر: المرجع نفسه.

[2]- مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، ص 191.

[3]- المصدر نفسه، ص 211- 212.

خاتـمة

خاتمة:

التحليل النفسي منهج بحث يهدف إلى دراسة السلوك النفسي كما أنه آلية يكشف بمقتضاها المواد المكبوتة في اللاشعور من أحداث وذكريات وانفعالات واضطرابات نفسية ما جعله سلسلة معارف أقامت لذاتها مذهبا علميا لا غنى للباحث عنها.

لا يمكن إنكار العلاقة بين علم النفس والأدب، إنها علاقة ترابط، فاعتماد التحليل النفسي يمكن الباحث من التعرف على الجوانب النفسية للشخصيات وذلك بوصف أحوالها وتشخيص أمراضها والكشف عن انفعالاتها ودوافعها.

إن التقارب الذي نستشفيه من الأبعاد النفسية لدى الكاتب يوحي بأن المنفلوطي كان يريد توظيف تجربته في الميدان النفسي التربوي وبخاصة في الدعوة إلى احترام القيم الإنسانية.

أعطى المنفلوطي مفهومين للسعادة في رواية ماجدولين، أحدهما يثمن الحب والوفاء للمحبوب، في حين يركز الآخر على الجوانب المادية، ولعل النتيجة المأساوية لأحداث الرواية تعكس مدى طغيان المادة على العقول الإنسانية ومبادئها السامية ما يدعونا إلى إحداث نوع من التوافق بين المشاعر الروحية والحياة المادية.

كثيرا ما تكون النرجسية تعويضا عن النقص، كما أنّ الإعجاب الشديد بالأنا قد يدفع بصاحبه إلى قيمة الأذى، الأمر الذي يؤكد بأن النرجسي يحب نفسه بالقدر الذي يمقتها وهو ما تراءى لنا من خلال شخصية ماجدولين.

قد يعجز الإنسان في إقامة توافق نفسي بينه وبين المحيطين به ما يجعله يستسلم للمؤثرات الخارجية فيلجأ إلى طرق تعويضية كوسيلة من وسائل تبرير سلوكاته وعقده واضطراباته النفسية فيفكر في الانتحار وهذا ما حصل لماجدولين.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر.

1 -مصطفى لطفي المنفلوطي، ماجدولين، دار الشروق العربي، بيروت.

ثانيا: المراجع.

1 -إبراهيم الخليل محمود، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن.

2 -إجلال محمد سري، علم النفس العلاجي، علا الكتب، القاهرة، ط2، 2002.

3 -أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث الديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.

4 -أحمد رحماني، نظريات النقدية وتطبيقاتها، مكتبة وهبة القاهرة، ط1.

5 -أحمد محمد عبد الخلاق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1992.

6 -جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1982.

7 -سيغموند فرويد، الأنا والهو ترجمة: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1982.

8 -سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، تقديم: د. محمد عثمان نجاتي، ترجمة: سامي محمود علي عبد السلام القفاش، مرجعة: مصطفى زيوار، إعداد وتحرير: سمير سرحان، دمحمد غناني.

9 -سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، تبسيط وتلخيص: نظمى لوقا منتدى مكتبة الإسكندرية، 1962.

10 سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، ترجمة: مصطفى صفوات، مراجعة: مصطفى زيوار، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1119.

11 سيغموند فرويد، معالم التحليل النفسي، ترجمة: الدكتور محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، ط5، 1983.

12 سيغموند فرويد, الهذيات في الاحلام والفن ترجمة,جورج طرابشي, دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت ط1,1978.

13 عبد الحليم محمود السيد، علم النفس العام، قسم علم النفس بجامعة القاهرة، 1990.

14 عبد الرحمان العيساوي، الأمراض النفسية والعقلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994.

15 عبد الرقيب، أحمد البحيري، الشخصية النرجسية، دراسة في ضوء التحليل النفسي، دار المعارف، ط1، 1987.

16 عبد القادر طه، علم النفس وقضايا العصر، دار المعارف للنشر، مصر، ط 5، 1988.

17 عبد المالك مرتاض، في نظرية النّقد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

18 عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط4.

19 فيصل عباس، التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية، المقاربة العيادية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1996.

20 كارل جوستاف يونغ، علم النفس التحليلي، ترجمة: نهاد خياطة، دار حوار للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا، ط2، 1997.

21 كامل محمد عويضة، علم النفس بين الشخصية والفكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996.

22 كوام مكنزي، الإكتئاب، ترجمة زينب منعم الثقافة العلمية للجميع، ط1، 2013.

المواقع الإلكترونية:

-إبراهيم عوض، ماجدولين بين الفونس كار والمنفلوطي، www.siwanrabica.com

- تغريد الطائي، الشخصية الهيستيرية www.maganin.com

- الأحلام عند فرويد، www.ida 2 at.com

_رامتان عوايطية, من هم النرجسيون www.me douliya.com

_كاظم حسوني, الانتحار في نظر التحليل النفسي www.al.se

www.mawdoo3.com

www.ahewar.org

www.maghress.com

فهرس الموضوعات

الفهـــــرس

كلمة شكر.

إهداء.

ا- مقدمة 01

الفصل الأول: التحليل النفسي عند علماء النّفس وتفسيرهم للإبداع.

1- مفهوم التحليل النفسي وآلياته 05-12

2- التحليل النفسي في النقد الأدبي 13

أ- التحليل النفسي في النقد الغربي 13-18

ب- التحليل النفسي في النقد العربي/ محاولات التأصيل 18-21

3- التحليل النفسي والإبداع الأدبي 21-24

الفصل الثاني:طباع الشخصيات في ضوء التحليل النفسي.

1- الفضاء العام لرواية "ماجدولين" 27-30

2- طباع شخصيات الرواية في ضوء التحليل النفسي 30-32

أولا/ طباع شخصية إستيفن من الوجهة النفسية 33

أ- الحب والنرجسية 33-35

ب- الإحساس بالسعادة 35-36

جـ- الإكتئاب والتشاؤم 36-38

د- التذكر والصراع 38-39

هـ-التخيل والأحلام 39-40

ثانيا/ طباع شخصية ماجدولين من الوجهة النفسية 40-41

أ- التأملات الشاردة 41-42

ب- الإحساس بالحزن ..... 42-44.....

جـ- الشخصية الهستيرية وغريزة الإنتحار ..... 44-45.....

IV- خاتمة ..... 47.....

- قائمة المصادر والمراجع ..... 49-50.....

- فهرس الموضوعات.

- ملخص.

ملخص:

نالت الشخصية الروائية حيزا كبيرا من اهتمام الباحثين كونها عنصرا هاما من عناصر العمل الروائي، وبدونها لا يستقيم هذا الفن. واعتماد التحليل النفسي في دراسة الشخصيات يمكننا لا محالة من التعرف على الجوانب الخفية من النفس البشرية بوصف أحوالها وتشخيص أمراضها ومحدداتها الوراثية والبيئية.

إنه آلية لكشف المكبوتات في اللاشعور من أحداث وذكريات وانفعالات واضطرابات نفسية ما جعل منه سلسلة معارف وعلما قائما بذاته.

إن تركيزنا على دراسة شخصيات (مجدولين) في ضوء التحليل النفسي مرده محاولة الكشف عن التقارب الحاصل بين الإبداع وعلم النفس وسعي المنفلوطي إلى توظيف كل المعارف في الميدان النفسي التربوي في فترة عرفت فيه الرومانسية توهجا لافتًا.